العدد ٩١٠ — ١١ ديسمبر ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة

والمروءة

فهرس العدد

آخر المدنية هجية ... ... : للأستاذ أ . م ١٣٨٤

على حد منكب ... ... : « محمود محمد شاكر ١٣٨٥

الإرث التناسلي بين الطب والإسلام : للدكتور حامد الغوابي ١٣٨٨

الغزالي وعلم النفس ... ... : للأستاذ حمدي الحسيني ١٣٩٠

فلسفة الوجودية ... ... : « شاكر السكري ١٣٩٢

القمر ... (قصيدة) ... ... : للانسة هجران شوق ١٣٩٤

إليها ... (قصيدة) ... ... : للاستاذ جورج سلستي ١٣٩٤

في الدير (قصيدة) ... ... : للأديب عبد الوهاب البياتي ١٣٩٥

(تعقيبات) — المباراة الشعرية ونموذج من النقد — لحظات مع أوسكار وايلد — بعض الرسائل من حقيبة البريد ١٣٩٥

(الأدب والفن في أسبوع) — مسرح المجتمع — حول مشكلة القراءة ١٤٠٠

(رسالة الفن) — مسرحية «ابن جلا» — تأليف الأستاذ محمود تيمور بك ١٤٠٤
— للأستاذ أنور فتح الله

(البريد الأدبي) — حول « كلمة غريبة في مقال » — أيها اللاجئون ١٤٠٨

خطآن : مطبعي وقلمي

(القصص) — ماما . ماما — للأديب محمد أبو المعاطي أبو النجا ١٤١٠

٣٥ ٤٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Tome : année No 910

Le Caire 11 — 12 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٠ «القاهرة فى يوم الاثنين ٣٠ صفر سنة ١٣٧٠ — ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

آخر المدنية همجية !

هدد الرئيس ترومان باستخدام القنبلة الذرية عندما ساء موقف جيشه فى كوريا ، معتقدا أن مثل هذا السلاح المدمر يمكن أن ينهى الحرب ويرد إلى نفسه شيئاً من الاطمئنان . . وعندما أراد رئيس الولايات المتحدة أن يطمئن ، غمرت الضمير الإنسانى موجة من القلق عصفت بكل مارسب فى أعماقه من أمل فى مستقبل السلام ؛ ذلك لأن مستقبل السلام فى العالم مرتبط بمستقبل الحضارة الإنسانية ، هذه الحضارة التى لا يمكن أن يضيّ مشعلها وهو معرض لهبوب المواصف والأعاصير !

يريد الرئيس الأمريكى أن يطمئن على سلامة مائة ألف من الأمريكيين ، ولا ضير فى منطق الضمير الأمريكى والسياسة الأمريكية أن يذهب اللايين من الأجناس الأخرى إلى الجحيم . . ولقد اطمأن الرئيس من قبل ونام ملء جفنيه وسعد بهدوء الفكر وراحة البال ، يوم أن ألقى هذه القنبلة المشؤومة على مدينة هيروشيما فأودت بحياة تسعين ألفا فى لحظة عابرة لن ينتفرها التاريخ ! وإذا لا يطمئن هذا « الإنسان » العظيم وقد أنهى الحرب اليابانية على خير وجه وفى أسرع وقت وبأيسر جهد فيما عرفه الناس من جهود ؟ المهم هو ألا يراق الدم الأمريكى ولا بأس من أن يراق غيره من الدماء !

واليوم يحاول الرئيس ترومان أن يكرر التجربة ويعيد إلى الأذهان قصة الأمس البغيض ، ولكن هذه الأذهان التى لم تثر بالأمس قد ثارت اليوم ، لأنها قد أحست وخز الجراح العميقة التى غفلت عن أن تحس وخزها من قبل ، يوم كانت فى غمرة المعركة واحتدام الصراع ! وعثلت هذه الثورة الجارفة فى قالب صيحة ساخطة ، أطلقتها فى وجه أمريكا حناجر الأصدقاء ولم تطلقها حناجر الخصوم . . ليدرك الرئيس الأمريكى أن مستقبل البشرية فوق مستقبل جنس واحد ، وأن التفكير فى بقاء القيم الإنسانية أجدى من التفكير فى إلقاء القنبلة الذرية !

ترى هل يعتقد الرئيس ترومان أن مشكلة السلام والاستقرار والأمن ، يمكن أن تحل بأن تنتصر أمريكا ولو كان انتصارها مرتبطا بهدم الحضارة وإفناء الشعوب ؟ أى انتصار هذا الذى يريد له أن يبنى على الأنقاض وأن يقام على الأشلاء ؟ ويقال بعد هذا إن « الديمقراطيات » الغربية تسعى إلى توطيد أركان السلم وتنشد بعث الطمأنينة فى قرار النفوس ، والقنبلة الذرية هى السلاح الكفيل بتحقيق هذا الأمل . . وهكذا تجد أن آخر المدنية همجية !

أ . م

على حد منكب

للاستاذ محمود محمد شاكر

قلت قديماً فى الرسالة إن الشيخ إبراهيم اليازجى ومن لف لفه كالعلم الشرتونى ، هم أصحاب حشد وتخليط فى جمع اللغة . وآفة الحشد والاستكثار ترك التبصر ومجافاة التمحيص . ثم يأتى الناس بعد ذلك فيأخذون هذا الحشد على ثقة وأمن ، فتزداد بلبلة الناس فى شأن اللغة . فما كل أحد يصبر على تتبع الكلام المبثر فى الشعر والنثر ، ثم جمعه وتأليفه ، ثم النظر فى أصوله ومبانيه ، ثم تمحيص المعانى المختلطة ورد كل قرينة منها إلى أختها

وقد قرأت فى عدد الرسالة (٩٠٨) مانقله الأستاذ محمود أبو ريه من كتاب نجعة الرائد لليازجى:(هو منه على حد منكب: أى منحرف عنه دائم الإعراض) وما عقبت به الرسالة من قول أقرب الموارد : (وفلان معى على حد منكب : أى كلما رآنى التوى ولم يتلقنى بوجهه ، وهو كقولهم : فلان يلقانى على حرف). وأستطيع أن أوضح لليازجى والشرتونى فى هذا الموضع مكان العذر ، فقد نقلا ، ولكنهما لم ينخلا الكلام ولم يمحصاه . والذى أوقعهما فى هذا الوهم ، هو حب الاستكثار ، ثم اطمئنانهما إلى شيخ قديم كان من أئمة العربية ، ولكنه كان أيضاً عريض الدعوى ، جريئاً على التوهم ، كثير التخليط فى اجتهاده ، بل كان يدلس فيما يكتب ، إذ كان يأتى بالشىء يوهمك أنه مما نقله عن الرواة قبله ، وهو فى الحقيقة مما اخترعه بسوء رأيه وقلة معرفته بشامخ كلام العرب — ولا أعنى غريبه ، فهو كان قيما بالغريب حفظاً ونقلا . وهذا الشيخ القديم هو الخطيب التبريزى شارح الحماسة . ويدل شرحه للحماسة على ما ذكرت من صفته ، وعلى شىء آخر ، هو ضعفه الشديد فى فهم دقائق الشعر العربى . ثم على شىء آخر أيضاً ، هو أنه مشغول بالنحو وما إليه وبالإعراب فى بيان وجوهه المختلفة . وهذه الكلمة التى نقلها اليازجى والشرتونى عنه ، هو صاحبها ، وهو مدعى هذا المعنى لها ، ولم ترد فى شعر قديم ، ولا نثر معروف ، على الوجه الذى توهمه التبريزى واحتال له . وإنما أتى الشيخ من سوء فهمه لما تولى شرحه من شعر الحماسة

جاءت الكلمة فى شعر للبعيث بن حريث بن جابر الحنفى ، أحد بنى الدؤل بن حنيفة بن لجيم ... بن بكر بن وائل ، وهى أبيات جياد مختارة ، يذكر فيها طروق طيف صاحبته على بعد الزيارة ، ثم مسيره فى البلاد ، ثم يفخر بنفسه وبمحاماته دون عشيرته وذبه عن مآثرها ومجدها ، يقول فى مطلعها

خيال لأم السلسبيل ودونها ... مسيرة شهر للبريد المذبذب!

حتى يفخر بما فعل فى نصرة رجلين من قومه هما (يزيد) و (عبس) ، كانا استصرخا به فى ملمة من ملمات الحروب ، فنصرهما وحامى عنهما ، واستنقذهما ، وهم يومئذ جميعاً فى غربة عن ديار عشيرتهم ، قال البعيث فى ذلك

وإن مسيرى فى البلاد ومنزلى ... لبا لمنزل الأقصى إذا لم أقرب

ولست ، وإن قربت يوماً ببائع ... خلاقى ولا دينى بثمن التحبب

ويعتده قوم كثير تجارة ... ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

دعانى يزيد ، بعد ما ساء ظنه ، ... وعبس ، وقد كانا على حد منكب

وقد علما أن العشيرة كلها ، ... سوى محضرى ، من خاذلين وغيب

فكنت أنا الحامى حقيقة وائل ... كما كان يحمى عن حقائقها أبى

ويظهر لى أن البعيث كان قد خرج هو وصاحباه (يزيد وعبس) إلى خراسان فى ولاية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، ومن أجل ذلك قال : « ومن دونها مسيرة شهر للبريد المذبذب »

قال التبريزى فى شرح البيت : « أى أشرفا على الهلاك . هذا إذا رويت بفتح الكاف . يقال : أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة ونكوب كثيرة . ومنه حافر نكيب ومنكوب: إذا أثر فيه حجر أو غيره . ويروى (على حد منكب) بكسر الكاف . يعنى أنهما كانا مهاجرين له . يقال : فلان معى على حد منكب : أى كلما رآنى التوى ولم يتلقنى بوجهه . وتنكب عنى : أى اجتنبنى . والمنكب من كل شىء جانبه وناحيته . ومثله قولهم : فلان يلقانى على حرف . وفى القرآن « ومن الناس من يعبد الله على حرف » . ويجوز أن يريد بقوله : (بعد ماساء ظنه) بعد تسلط اليأس والقنوط من الحياة »

والذى حمل التبريزى على التفسير الذى اجتهد فيه ، وادعى فيه دعوى ليس عليها بينة من نفس الشعر ، ولا من كلام العرب، بعد أن قارب المعنى الصحيح فى الشعر بقوله « أى أشرفا على الهلاك » — أنه أتى من سوء فهمه الذى بدر إليه فى معنى قوله : « دعانى يزيد بعد ما ساء ظنه وعبس » فتوهم أنه أراد (بعد ماساء ظنه فى) ، ثم ازداد فى توهمه فزعم فهاجرة كانت بين البعيث وصاحبيه عبس ويزيد ، لكى تتسنى له المداخل إلى دعواه فى تأويل الكلام على وجه توهمه واخترعه ، ثم أثبته بقوله « يقال : فلان « معى على حد منكب » . وهو شىء لم يقله غير التبريزى نفسه، بالمعنى الذى فسره به ، وكان من حيرته أن عاد فى آخر شرحه يقول : « ويجوز أن يريد بقوله (بعد ما ساء ظنه) أى بعد تسلط اليأس والقنوط من الحياة » ، كأن الأول الذى فهمه هو الصواب وكأن هذا الثانى جائز على عريض .

وأخطأ التبريزى فيما فهم من قول الشاعر (ساء ظنه) ، وأخطأ أيضاً فى هذا التفسير الذى قال إنه (يجوز) أن يكون من وجوه تأويلها . فالعرب حين تأتى بقولها (ساء ظنه) فى مثل هذا الموضع ، إنما تريد بالظن : ذميم الخواطر التى تخامر نفس المحارب حين يحمر البأس ، إذ يحدث نفسه بالهرب والفرار حبا للحياة وحرصاً على الأحوال ، فيرتكب أخلاق اللئام والأنذال والجبناء فى ترك المحاماة عن الأعراض مخافة الموت المطبق . فمن ذلك قول أشابة بن سفيان البجلى

ومستلحم يدعو ، وقد ساء ظنه ، بمهلكة ، والخيل تدمى نحورها
كررت عليه ، والجياد كأنها قنا زاعبى ، لم تشنها فطورها
فنهنهت عنه أول الخيل ، إننى صبور ، إذا الأبطال ضج صبورها

والمستلحم : من قولهم : استلحم (بالبناء للمجهول) أى روهق فى القتال ، واستوحشه العدو من هنا وهنا . فهو يدعو باسم عشيرته ، وقد حدث نفسه بالفرار . وهذا البيت هو نفس معنى بيت البعيث . إلا أن هذا قال : « بمهلكة » ، والآخر قال: « وقد كانا على حد منكب » بفتح الكاف . وهو أيضاً ما قاله التبريزى أولا ، ثم أخذه حب الاجتهاد ، فظن ظنا خطأ جعله رواية للبيت ، بكسر الكاف ، ثم توهم وتصنع الاجتهاد ، ثم ادعى ما ادعى

بل لقد قال عروة بن الورد يتمدح بنصرته قومه (بنى عوذ) حين اشتد القتال عليهم بمادان فقال :

تدارك عوذاً ، بعدما ساء ظنها ،
بمادان ، عرق من أسامة أزهر

يعنى نفسه حين تصرم، وقد أوشكوا أن يفروا عن أعدائهم.

ويقول موسى بن جابر الحنفى (عم البعيث صاحب الأبيات المذكورة آنفاً)

وجدت بنفس لا يجاد بمثلها
وقلت : اطمئنى ، حين ساءت ظنونها
وما خير مال لا يقى الذم ربه
بنفس امرئ فى حقهـا لا يهينها

أى حين خطر له أن يفر من حومة القتال

هذا أول سوء قصد التبريزى إلى المعانى . أما ثانيهما فما استخفه من الفرح باجتهاده ، حتى عجل فلم يقف على كلمة « حد » ولم يحاول أن يفهمها ، إلا على الوجه الذى بدر إلى عقله ، وهو الحد الفاصل بين شيئين . بيد أن العرب تقول : « حد الظهيرة » و « حد المطر » و « حد الخمر » و « حد الموت » وكثير من مثل ذلك ، وتعنى بالحد الشدة والبأس والصلابة والعنفوان . وقد قال موسى بن جابر الحنفى فى أول كلمته التى ذكرناها آنفاً

ألم ترنا أنى حميت حقيقتى
وباشرت حد الموت ، والموت دونها

وقد روى هذه الأبيات أبو تمام فى حماسته ، وشرحها التبريزى نفسه ، فشغله الاجتهاد فى إعراب « دونها » مرفوعة، عن تمحيص العبارة ، وعن الوقوف على معنى « حد الموت » ، وفر إلى النحو والعروض يسود الصحف بوجوه تأويلها . ونسى أن يفسر « حد الموت » ، وهى سورته وشدته وتلهبه فى المعترك وهذا هو المعنى الذى جاء فى قول البعيث « حد منكب » : أى سورة النكبة وشدتها فى القتال ، ولم يعن الحد الفاصل بين شيئين

وأما ثالث الثلاثة . فإنه عجل كعادته ولم يتثبت من معنى « على » فى قوله « على حد منكب » فمعنى « على » فى مثل هذه العبارة ينظر إلى معنى « فى » أو « عند » ومن ذلك قول الحطيئة :

وإن قال مولاهم، على جـــل حادث

من الدهر: ردوا فضل أحلامكم، ردوا

أي عند حادث جليل ينزل بهم. وكذلك قول الفرزدق

على ســـاعة، لو كان في القوم حاتم

على جوده، ضـــنت به نفس حاتم

أي: في ساعة شديدة، لو شهدها حاتم لضن بالماء على أصحابه

ورحم الله إمام العربية شيخنا الرصفي، فإنه لم يعرج على سوء فهم التبريزي واستطالته في الدعوى، وقد قرأت عليه أبيات البعيث هذه أيام قراءتي عليه شرحه لحماسة أبي تمام. وقد جاء في المطبوع من شرحه عند ذكر هذا البيت: «على حد منكب» بفتح الكاف، مصدر ميمي من نكبه الدهر ينكبه بالضم نكباً: أصابه بنكبة. يريد، وقد أرهقهما العدو فبلغ منهما كل مبلغ»

هذا، ومعنى الأبيات الثلاثة الأخيرة. أن عيسا ويزيد حين حمي القتال، حدثتهما نفسهما بالفرار وهما في سورة نكبة كريهة مستأصلة، فدعوا — كعادة العرب في الاستغاثة والتداعي عند القتال — فقالا «يآل بكر بن وائل»، وقد عجلا فظنا أنهما يدعوان عشيرتهما، وبينهما وبين العشيرة «مسيرة شهر للبريد المذبذب»، إذ كانوا في خراسان كما قلت آنفاً، لافي ديار قومهما وكانت هذه الدعوة وســـوسة من وساوس النفس الأمارة، فالعشيرة كلها كما يعلمان، علما ليس بالظن، غائبة بعيدة، والقليل الذي حضر منها خاذل لها مشغول بنفسه، إلا أنا، فإني حاضر لم أغب، وإذا دعيت فلا أخذل من دعاني. فإذا دعوا فقالا «يآل بكر بن وائل» فهما لم يدعوا أحداً سواي أنا وحدي

فكنت أنا الحـــامي حقيقة وائل

كما كان يحمي عن حقائقها أبي

فالبيت الثاني «وقد علما أن العشيرة كلها» بيان واعتذار عن كذبه في قوله: «دعاني يزيد... وعبس» وهما لم يدعواه باسمه هو، بل هتفا باسم عشيرتهم «بكر بن وائل» ومن أجل هذا المعنى قال البيت الأخير الذي بلغ به غاية الفخر بنفسه، وحق له. فقد كان سيداً شريفاً شاعراً، وكان أبوه حريث سيداً شريفاً شاعراً، وكذلك كان سائر أعمامه وبني أعمامه.

وفي البيت رواية أخرى جادلت عنها كتبي في هذين اليومين، فلم أهتد إليها لطول الترك والنسيان. وهي «وقد كانا على حز منكب». أي في ساعة نكبة شديدة. والحز والحزة اليسير من الوقت، لأنه من معنى الحز وهو القطع. يقولون: «على أي حزة أتانا فلان!» أي في أي وقت ضيق حرج أتانا! ويقولان: «جئتنا على حزة منكرة» أي في ساعة منكرة شديدة. «وكيف جئت في هذه الحزة؟». ويقول أبو ذؤيب، يذكر جفاف الماء في شدة الحر، وانقطاعه حين لا يطاق الصبر عنه

حتى إذا جرزت مياه رزونه،

وبأي حز ملارة تتقطع!!

يقول: في أي ساعة منكرة شديدة ينقطع الماء، حين لا يستطاع الصبر عنه! فهذه الرواية تؤيد تفسيرنا، وتنفي عنه تحريف التبريزي وانتحاله واختراعه واجتهاده. وأرجو أن يفسح لي القارئ العذر في الإطالة، كما أفسح الناس لتخليط التبريزي والناقلين عنه.

محمود محمد شاكر

(الرسالة)

علقت بذهني هذه العبارة من شعر البعيث منذ قرأنا الحماسة على أستاذنا الرصفي. وشيخنا رحمه الله قد أخذ برواية الفتح ولم يتعرض لرواية الكسر. وإني على اعتراف بما في رأي صديق الأستاذ محمود محمد شاكر من سداد وقوة أجد من الصعب أن نرى التبريزي بالاختلاق في اللغة والتقول على العرب، فربما نظر في كتابات لم ننظر فيه، ووقع على نص لم نقع عليه

الزيات

الارث التناسلي
بين الطب والاسلام

للدكتور حامد الغوابي

أما بعد فإن القرآن الكريم منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا قد أبدى من التوجيهات الطبية مالم يعرفها الطب إلا حديثا ولم يصل إلى كنهها إلا بعد فحص وتمحيص .

ولست هنا لأتكلم عن نضارة القول وفصاحة الكلام ودقة الأداء وحلاوة التعبير في كتاب الله فهذا قد خاض فيه رجال الأدب وما بلغوا منه ساحلا ، أنما أتكلم من وجهة الطب بعد أن كشف الطب ودائع الغيب في كتاب الله الكريم فانجلت الرغوة عن الصريح ووضح الحق لذي عينين . فإلى الذين انصرفوا عن نور الإيمان وانحسرت نواظرهم عن طريق الهداية أقول: اسمعوا وعوا عسى أن يذكر ما أقول منكم ناسيا وينبه فيكم لاهيا

وإلى الذين نبت الإيمان في حنايا ضلوعهم وامتلأت به أرجاء قلوبهم أقول : اسمعوه تجدوا فيه روحا على قلوبكم وبردا على صدوركم وزيادة اطمئنان وحلاوة إيمان .

يقول الله تعالى (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا)

هنا قد تعجب قوم مريم كيف تأتى أمرا فريا وأبوها لم يكن امرأ سوء وأمها لم تكن بغيا فبين الله تعالى في هذه الآية على لسان قومها أن الأخلاق تنتقل بالوراثة وأن الأب إن كان غير حميد الخلق والأم إن كانت فاسدة نقلا إلى ذريتهما سوء الأخلاق بالتوريث .

وقال تعالى (قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

ومعنى ذلك أن الخلف يأخذ من السلف صفاتهم بالوراثة؛ فهؤلاء الكفار الفجار لا يلدون إلا أمثالهم. ولا جرم أن الولد سر أبيه ولا تلد الحية إلا حية

هذا وفي أحاديث رسول الله (ص) ما يؤيد تأثير المرأة في توريث أخلاقها لأنسالها فيقول في الحديث (تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس) ويقول (تخيروا لنطفكم ولا تضعوها في غير الأكفاء)

فنرى في هذين الحديثين أن رسول الله قد وضع أسس علم الوراثة فحذر من زواج المرأة إن لم تكن في الحجر الصالح أو لم تكن من الأكفاء لأن العرق دساس ينقل إلى النسل ما فيها من خير وما فيها من شر وحقا إن تكن المرأة سيئة الخلق ، لوثت بويضتها نطفة الرجل فيخرج الجنين كأمه سيء الخلق أو إن تكن غير كف بأن تكون ضعيفة العقل أو ذات بله فتنقل بويضتها وراثة البله والجنون وغير ذلك من الأمراض إلى نسلها

وأمر لذلك رسول الله باختيار المرأة ذات الدين والخلق فقال في حديث آخر (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين والخلق تربت يداك) فإن النسل سيرث منها خلقها فيكون ملكا رجيما إن صلحت وشيطانا رجيما إن فسدت وهي مرآة أبنائها وهم صورة مصغرة منها ولم يهتم الرسول بغير دينها وخلقها

هذه وجهة نظر في الوراثة من الأبوين وسنرى رأي الطب في ذلك

الطب والوراثة

يقول الطب إن الجنين يعتمد في خلقته وتكوينه على نوع الحيوان المنوي في الرجل ونوع البويضة في المرأة فيخرج يشبه الأبوين جسما وعقلا ، فإن اختلف عنهما كان موضع غرابة وشذوذ قاعدة

وقانون (ما ندل) يقول بأن هناك وحدات تمثل صفات خاصة موجودة في الحيوان المنوي وفي البويضة ، وهذه الوحدات تنتقل بعضها أو كلها إلى النسل ، وعندما تتحد وحدات الأبوين المختلفة مع بعضهما باتحاد الحيوان المنوي والبويضة تتغلب وحدة على الأخرى أو بمعنى آخر قد تطغى إحدى خواص الوحدات من إحداهما على الأخرى في الذرية ولنضرب لذلك مثلا يسهل علينا فهم هذه النظرية

إذا توالد خنزيران بريان (وقد اختير هذا الحيوان لسهولة عمـــل التجارب عليه فى العامل) وكان أحدهما أبيض اللون والثانى أسود كان أول نسل منهما أسود اللون كأحد الأبوين وذلك لأن اللون الأسود يطغى ويمحو اللون الأبيض

وليس معنى ذلك أن يذهب اللون الأبيض لغير رجعة فإن هذا النسل الأسود سوف ينتج إذا تناسل مع بعض نسلاً بعضه أسود وبعضه أبيض وقد وجد أن ثلاثة أرباع النسل فى هـذه الحالة يكون أسود كأحد الأجـداد السود والربع أبيض كالجد الأبيض

رأينا من المثل السابق كيف يطغى اللون الأسود على الأبيض فى الإرث التناسلى فكذلك الخلق الفاسد يطغى على الخلق الحسن كما يطغى اللون القـاتم الأسود على الأبيض الأزهر . فإن كان أحد الأبوين فاسد الخلق نشأ النسل أكثر ميلا إلى الفساد وجرى ذلك فى أنسال متعاقبة ينشأ جيلهم إن لم يكن كلهم وقد التوت طرقهم وسقطت مروءاتهم وضلت عقولهم . والأمثلة من واقع الحياة وسجل الأطبـاء كثيرة فى ذلك ، وأبدأ بإرث الجنين من الأب فأذكر قصة أسرة بأكملها هى أسرة جيوكس فى نيويورك (عن كتاب الطب الوقائى لمؤلفه رزينو) بدأت هـذه الأسرة برجل كانت مهنته صيد السمك وكان شريرا فاسد الأخلاق نزاعا إلى الشر كسولا فى عمله وقد ولد فى سنة ١٧٢٠ وقد رزق خمس بنات فتزوجت هذه الفتيات فأتين فى ستة أنسال متعاقبة بحوالى ١٢٠٠ شخص وقد عرف تاريخ ٥٤٠ شخصا منهم تمام المعرفة وعرف عن ٥٠٠ آخرين جزء من تاريخهم وكان سجل هـذه الأسرة أن ٣٠٠ ماتوا فى سن الطفولة و٣١٠ التزموا مهنة التسول و ٤٠٠ رجال ونساء فاسدات وأكثر من نصف النساء عاهرات و ١٣٠ حذقوا أساليب الإجرام و ٦٠ لصا اعتادوا الإجرام ولم يعثر فى سجل هذه الأسرة على واحد تعلم فى مدرسة أو تخرج فى جامعة ولـكن وجد فيهـا ٢٠ شخصا تعلموا صناعات ولـكن أين تعلموها ؟ لقد تعلموها بين جدران السجون

وسبب هـــذا النسل الفاسد كله رجل واحد فاسد قد لقحت نطفته الفـاسدة المرأة فنقلت إلى بويضتها الفساد فورث البنات والبنين الشر والخنا المبين

هذا مثل طبى أوردته كتب الطب وأثبتت كيف ينشأ النسل فاسدا كأبيه . وقد سبق إلى ذلك القرآن فقال (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء) حتى تأتى شيئا فريا

كما أن للجنين إرثا تناسليا من الأم ويصف (بويلان) حالة أسرة بدأت بفتاتين أنسلتهما امرأة شريرة سكير وأعقبا فى خمسة أو ستة أنسال ٨٣٤ شخصا منها ١٠٧ نغلا (ولد الزنا) و ٦٤ فى اللاجئ و ١٦٢ اتخذوا التسول مهنة و ١٦٤ عاهرات و ١٧ بين قواد وقرنان (لا غيرة له) و ٧٦ حكم عليهم بالإعدام والباقون بين لصوص وقتلة

وهناك أمثلة عديدة لا يتسع المجـال لذكرها الآن ولـكن قد يسأل سائل لماذا نرى فى بعض الأحيان من قد ينحدر مريضاً من أب سليم؟ فالجواب على ذلك أن السبب فى مرض الأجـداد السابقين كما رأينا أن الخنزير البرى الأبيض قد نشأ فى ثالث دور من التناسل من أبوين أسودين راجعاً إلى لون جده الأبيض الأول

فالأب والأم والأجداد ينقشون صفحاتهم فى الأولاد ، ويورثونهم ما فيهم من عناد ، حتى ليرى المولود كأنه نسخة طبعت مرة أخرى من صحيفة لوح موجود

أجل. ألم تروا سادتى إلى أسر قد انتشر فى أفرادها جميعاً شمم الأنوف، وإلى أسر غيرها قد تفشى فيهم فطس الأنوف ؟ أم لم تروا مثلا إلى أسر قد انتقل فيهـا نـلا بعد نسل مرض البول السكرى وإلى غيرها قد انتقل فيهما الميل إلى الانتحار حتى إن أفرادها ليتشابهون فى طريقة الانتحار

ألم تروا إلى بنى إسرائيل وقد توارث فيهم حب المال ينتقل فيهم جيلا بعد جيل؟ أم لم تشهدوا العرب الرحل وقد كرهوا سكنى المدن ونزعوا نحب الخيام يتوارث الأبناء منهم ذلك عن الآباء ؟

أليس فيما سبق أدلة على أن الوراثة تنتقـل من الآباء إلى الأبناء وأن هذه الوراثة جسمانية وعقلية ونفسية ، فكما تتجلى فى الجسم فى خلقته وقامته وصوره وحركاته ، تتجلى فى العقـل فى نموه أو ضعفه ، وصحتـه أو مرضه ، وذكائه أو بلاهته ، وتتجلى كذلك فى النفس فى صفاتها وسجاياها وطباعها

هذا وقد رأينا أن النطفة هى العامل على ذلك والناقل لما فى

الغزالى وعلم النفس

للأستاذ حمدى الحسينى

— ١٠ —

السلوك

التقينا بواسطة هذه المجلة الزاهرة مع القراء الكرام تسع مرات تحدثنا خلالها عن شخصية الإمام الجليل حجة الإسلام أبى

الأب إلى النسل و كيف أن الدين الإسلامى قد ألم من قبل بتأثير الوراثة ثم رأينا كيف عبر القرآن عن النطفة بأنها أمشاج فقال تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) . .

فالنطفة إن تكن بسيطة شكلا فهى مركبة أصلا وهى خليط من المواد فى تكوينها ، فهذه الحيوانات المنوية وهى ترى متشابهة شكلا ، فإذا بها قد أخرجت بعد تلقيح البويضات أجنة مختلفى الأنواع متباينى الصفات متنوعى الأشكال ، فهذا ذكر وتلك أنثى وهذا أبيض وذاك أسود وهذا جميل وذاك دميم وهذا عاقل وذاك مجنون وهذا مستقيم وذاك مجرم أثيم

فماهذا الذى يغير الأجنة وقد بدأوا متشابهين، وماهذا الذى يفرق الناس وقد كانوا فى مبدإ الخليقة متماثلين ؟ ألا إنه شئ فى النطفة وفى البويضة كمين ، وخبء هو فيها دفين ، ذلك صنع الله رب العالمين الذى خلق النطفة الأمشاج وجعلها فى قرار مكين فتبارك الله أحسن الخالقين

أرأيتم كيف ثبت القرآن الإرث التناسلى من قديم ثم جاء الطب فأيد القرآن بالأدلة والبرهان ؟

وفى فرصة أخرى سنتكلم فى موضوعات الطب والإسلام التى نرى لزاماً علينا أن ننشر بيانها على الناس هدى وإرشاداً

عامر الفوالى

طبيب أول مستشفى رعاية الطفل بالجيزة

حامد محمد الطوسى الغزالى وعن معرفته النفسية التى رأيناها تتلاقى مع قواعد علم النفس الحديث فتتآخى ، وتتقارب فتتجاذب، فظهر من كل هذا صورة واضحة لنفسية هذا الرجل العظيم وصورة أوضح لعقليته الجبارة وتفكيره الدقيق العميق . وقد وعدنا فى مقالنا السابق أن نتحدث هذه المرة عن السلوك فى نظر الغزالى وهو ما يسميه الغزالى بالخلق .

والأخلاق الإنسانية هى هذه الصور الكثيرة المتعددة التى تشبع الرغبات بها نفسها فينشأ عن تعددها الفروق بين الناس والتفاوت فى أقدارهم وقيم أعمالهم. والغزالى — ولاشك — من أكبر علماء السلوك أو (الخلق) الإنسانى وعلى الأخص الخلق الإسلامى بالنسبة لقواعد الدين الحنيف، فبرا بالوعد وحرصاً على الخير نسوق لكم ما يقوله الغزالى فى السلوك اللاشعورى أو ما يسميه هو بالخلق ، وقوله هذا تحديد دقيق للسلوك اللاشعورى سواء كان هذا السلوك غريزيا أم مكتسبا بالعادة. يقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخَلق والخُلق أى حسن الظاهر والباطن، ويراد بالخَلق الصورة الظاهرة وبالخلق الصورة الباطنة . وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح مدركة بالبصيرة ولكل واحد منها هيئة وصورة إما قبيحة أو جميلة؛ فالخلق إذاً عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية . فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً . وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئاً

هذا ما يقوله الغزالى فى السلوك اللاشعورى وهو قول واضح الجوانب لا غموض فيه ولا إبهام . وهو موافق كل الموافقة لما يقوله علم النفس الحديث من أن الطفل يحس بالفرق الكبير بينه وبين أبيه وإخوته وأقاربه من الرجال فى الطول والضخامة والقدرة فيشعر بضعف أمام قوتهم، وبعجزه بالنسبة إلى قدرتهم، وبحقارته بالقياس إلى عظمتهم ، ثم ينتقل هذا الشعور إلى عقله الباطن فيستقر فيه ويصبح هذا الشعور هو الحاكم المطلق والمتصرف الذى لا ترد إرادته ولا تعصى إشارته . ينتقل الطفل من دور الطفولة إلى بقية أدوار حياته . ولكن ذلك الشعور

بالضعف والعجز والحقارة يظل مستقرا فى عقله الباطن يوجهه لا شعوريا ويصرفه باطنيا فقد تراه وهو فى شيخوخته طفلاً فى سلوكه ينزع فى سبيل الحصول على أهدافه نزوعاً طفليا كالإقدام الشاذ الذى قد يتخذ شكل الاعتداء والتحيز، والإحجام الشاذ الذى هو النكوص والانطواء على النفس وتجاهل المشكلة والتردد والحيرة والذبذبة التى قد تنقلب قلقاً ووسواساً وحصراً نفسيا خبيثاً مما لا يعلم غير الله مداه فى السلوك ومدة بقائه فى النفس حتى تنحل العقدة (عقدة النقص) بأعجوبة فيشعر الشخص بقوته وقدرته وكرامته وينعدس هذا الشعور فى عقله الباطن ويتولى قيادته من جديد فيسيره تسييراً يتناسب مع رجولته وقوته وكرامته . يسيره لا شعوريا كما يقول الغزالى (بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية)

ولنرجع الآن إلى الأمثال التى يضربها الغزالى على صحة قواعده والشواهد التى يقدمها لشرح تلك القواعد وتقريبها للأفكار . يقول :

وإنما قلنا إن الأخلاق هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور ولحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك فى نفسه ثبوت رسوخ . وإنما اشترطنا أن تصدر الأفعال بسهولة ومن غير روية لأن من تكلف بذل المال والسكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم ، فالسلوك الصحيح عند الغزالى هو السلوك اللاشعورى . وبعبارة أقرب إلى الحقيقة هو السلوك الذى يكون ناشئا عن توافق بين العقل الباطن والعقل الواعى بدليل قوله . ليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل لفقد المال أو لمانع ؛ وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل إما لباعث أو لرياء . وليس هو عبارة عن القوة إلى الإمساك والإعطاء بل إلى الضدين واحد. وكل إنسان خلق بالفطرة قادر على الإعطاء والإمساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا السخاء . وليس هو عبارة عن المعرفة فإن المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد . بل هو أى الخلق عبارة عن الهيئة التى تستعد النفس لأن يصدر منها الإمساك أو البذل هو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة .

ونقارن الآن بين هذه الأقوال التى يقولها الغزالى وأقوال علماء النفس المعاصرين وهى أن الرغبات ليست خيراً ولا شراً فى ذاتها فإن الخير والشر موجود فقط فى ذلك الطريق الخاص الذى يسلكه الفرد لإشباع رغباته

ومن الحق أن نترك الغزالى يقرر الخير والشر فى طريق السلوك لإشباع الرغبات ويضع قيم الأخلاق . وينعت هذه القيم بالحسن والقبح فى نور عقيدته الدينية وآدابه الإسلامية . يقول . إن حسن الصورة الظاهرة لا يتم بحسن العينين دون الأنف بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر . فكذلك فى الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن فى جميعها حتى يتم حسن الخلق فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل . أما قوة العلم فحسنها فى أن تصير بحيث يسهل بها إدراك الفرق بين الصدق والكذب فى الأقوال ، وبين الحق والباطل فى الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح فى الأفعال . فإذا حسنت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة . وأما قوة الغضب فحسنها فى أن يصير انقباضها وانبساطها على ما تقتضيه الحكمة . وكذلك الشهوة ، فإن حسنها فى أن تكون تحت إشارة الحكمة . وأما قوة العدل فهى ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع

ونحن نرى الغزالى قد عرف جيداً أن كثيراً ما تتصارع رغباتنا وتتعارض دوافعنا المختلفة فيكون لدينا نزوع أو رغبة فى أن نسير على نهج معين من الأعمال . وفى نفس الوقت يكون فينا ميل آخر أو رغبة فى أن نسلك طريقا مخالفا للأول كل المخالفة . وقد يكون هذان النوعان من السلوك متناقضين تمام التناقض فنندفع إلى هذا الطريق ثم إلى ذاك إذ لا نستطيع أن نسلك الطريقين معا فينشأ الصراع

عرف الغزالى كل هذا فانبرى يضع القوى النفسية المصارعة فى صفوف معينة ويطلق عليها إذا ما بدت سلوكاً ، نعوتاً من الحسن والقبح والخير والشر والفضيلة والرذيلة يقول :

العقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هى المقدرة ومثالها مثال المنفذ المحض لإشارة العقل ، والغضب هو الذى تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان

فلسفة الوجـــودية

الاستاذ شاكر السكرى

هناك تمت بين أحضان باريس بصورة خاصة فلسفة الوجودية التى استفحل أمرها بشكل يدعو إلى الغرابة والدهشة لا باعتبار الوجودية كفلسفة ، ولكن باعتبار الأشخاص وجوديين. وإذا ما عالجنا هذه الوجودية القائمة اليوم بشيء من الصدق وجدنا أن هناك نوعاً جديداً من التهتك والتفسخ الناتج عن وجهة نظر مغلوطة أدت بها إلى مفهوم مغلوط

وإذا تساءلنا عن سر هذه الفلسفة وجدناه فى « الحرية الفردية كما تدعوها أو تدعو إلى تسميرها الوجودية »

والحرية الفردية فى منطوق هـــذا المذهب سر الفلسفة الوجودية ولكن أية حرية فردية تزعمها هذه الفلسفة المدمية ؟

الحقيقة هى أن ليس هناك غير الحرية الفردية الجنسية ؛ الحرية التى تقضى بأن يكون الفرد الوجودى وليد اللحظة التى يعيش فيها وليست هذه اللحظة إلا أن يفرغ فيها كل رغباته وأهوائه وقواه الجنسية على الشكل التى تبشر به الوجودية. ومعنى ذلك أن الوجودى هذا والوجودية تلك لهما مطلق الحرية فى تمثيل وجوديتهما كما يرغبان على مرأى ومسمع من الناس . ومن ميزات هذه الحرية أن الوجودى له مل الحرية فى كيفية القيام بأعماله . . فمثلا يشعر أن هذا الإنسان ليس من حقه أن يعيش فما عليه إلا أن يقتله لمجرد اعتقاده ذلك دون أن يلتفت إلى القيم والنظم الاجتماعية والشعور بالمسئولية . فإذا قلت له إنك مسؤول عن ارتكابك هذا الجرم اكتفى بأن يعلن لك مبرراً ارتكابه الجرم . . إنه وجودى . . من حقه أن يقرر المصير الذى يعتقده والذى تقره الوجودية هذا بغض النظر عن المقومات التى ترتكز عليها الحياة

« . . وأغرب ما فى باريس اليوم هؤلاء الوجوديون . إنك تقابلهم فى كل مكان ، وحيثما يقع بصرك على أحدهم تجد نفسك قائلة على الفور . . الوجودية . : وكل شبان باريس اليوم وشاباتها يجرون وراء هذا المذهب ويمعنون فى التطرف فيه . وكيفما كان رأى « جان بول سارتر » عميد هذا المذهب فى تفسير الناس لمذهبه فالذى لا شك فيه أن الوجودية الآن فى فرنسا تمثل انحلال الأخلاق والاستهتار بكل ما تحويه كلمة الاستهتار من معان

وتروى باريس الأعاجيب عما يحدث فى حفلات الوجودية

شهوة النفس ، والشهوة مثالها مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضا مؤدبا وتارة يكون حجوحا ؛ فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا . ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة . كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض ، وحسن القوة العصبية يعبر عنه بالشجاعة ، وحسن قوة الشهوة يعبر عنه بالعفة . فإن مالت قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى تهوراً . وإن مالت إلى الضعف والنقصان تسمى جبناً وخوراً . وإن مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها . وإن مالت إلى النقصان تسمى جموداً . والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة . والطرفان رذيلتان مذمومتان . والعدل إذا فات فليس له طرفا زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور . وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاســـتعمال فى الأغراض الفاسدة خبثا ويسمى تفريطها بلها . والوسط هو الذى يختص باسم الحكمة .

فإذاً أمهات الأخلاق وأصولها أربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعنى بالحكمة حالة النفس وقوة يساس بها الغضب والشهوة ، ونعنى بالشجاعة قوة الغضب منقادة للعقل فى إقدامها وإحجامها . ونعنى بالعفة تأدب قوة الشهوة بأدب العقل والشرع . ومن اعتدال هذه الأصول تصدر الأخلاق الجميلة كلها إذ من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن . ومن إفراطها يحصل المكر والخداع . ومن تفريطها يصدر البله والجنون

وأما خلق الشجاعة فيصدر عنه الكرم والنجدة . وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والكبر . وأما تفريطها فيصدر منه الذلة والصغار والانقباض عن تناول الحق الواجب . وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء . فأمهات الأخلاق إذاً هـذه الفضائل الأربعة وهى الحكمة والشجاعة والعفة والعدل

محمد الحسينى

وهى « أعاجيب » لا يمكن أن تروى لا فى الشرق فحسب بل حتى فى مواخير « مونمارتر » التى تتأذى برغم فجورها المشهور لما يحدث فى حفلات الوجوديين

ومفهوم مثل هذا يدعو إلى الخروج على القواعد الفلسفية الصحيحة التى ترتكز عليها القواعد العامة لهذه الفلسفات . ولا يمكن أن تعمر هذه الفلسفة فى ظل النظام الذى تسير عليه الحركات والنظم الشعبية فى العالم نحو خلق حياة مطمئنة تعيش بظلها الشعوب وتتضوى تحت منارها قوى الطبقات الشعبية العاملة . ومفهوم الحرية الشعبية ليس كمفهوم الحرية الفردية التى تبشر بها الوجودية القائمة على أساس الإشباع الجنسى . وإشباع حيوانى مثل هذا قد يجر وراءه البشرية إلى أسوإ المصاير وأحطها قيمة وخلقا . ولعل الوجودية هذه فلسفة تدور حول محورها الفاضى بدعوى الانطلاق الذاتى لتلك الغرائز لكى تعمل على الهدم لا البناء ، ودعوة مثل هذه قد يكون عمرها أقصر مما قامت عليه أعمار الفلسفات والمذاهب المختلفة الأخرى . ولعل عميد المذهب « جان بول سارتر » سيزيد فى استنكاره للوجودية القائمة الآن فى فرنسا بالرغم من اعتباره ما يحدث شيئاً لا تقره الوجودية ولا تدعو إليه . والواقع يؤيد أن « جان بول سارتر » هو الوجودية الباريسية بنفسها ، ولا غرابة إذا كان الوجوديون لم يفهموا معنى وجودية عميدهم . كما أن عميدهم يجاهل وجوديته ووجوديتهم أيضا

أما بقاء هذه الفلسفة قائمة فذلك لا يعنى أنها ستعيش ، ولا يمكن لها العيش إلا فى وسط مثل باريس وأمثالها من المدن الأوربية الخليعة

هناك فلسفات أخرى تجرى وراء استقصاء الحقائق والغوص إلى أغوارها إلا أنها فلسفات لا تخلو من الدوران حول نفسها .. وليست هذه الفلسفات المضطربة إلا نتيجة لشخصيات مضطربة تتخبط فى فهم وتقدير الأمور كما أنها تزيد حوار هذه الفلسفات غموضاً وإبهاما . والكل آخذ فى طريقه لبلوغ النتائج التى تمخضت عنها الحياة . الحياة التى لا بد من أن تلد حياة أخرى وعالماً آخر . وطبيعى أن الحياة سائرة خطوة نحو التقدم لتعقبها خطوة أخرى نحو بلوغ العقل الإنسانى أقصى مداه وأبعد ما يهدف إليه

فما دامت الحياة قد بدأت بالتقدم فسوف تنتهى لا محالة بتقدم يكفل لها ما تصبو إليه بعد أن تحيل العناصر الضارة عناصر صالحة تستخدمها البشرية لبلوغ أمانيها

فحقيقة مثل هذه تدعو العقل البشرى لأن يعمل ويعمل جاهداً حتى اللحظة التى يسوده فيها الركود والهدوء .. ومن ثمة تعقبه عقلية أخرى آخذة بما أنتجه هذا العقل ليكون بداية فلسفة جديدة . تعمل على إظهارها عقليات أخرى ، وهكذا تقارب النهاية البداية

ولا بد من يوم تكون فيه الحياة فلسفة غامضة من الصعب فهمها والإحاطة بكل مداخلها ومخارجها . وعلى هذا النحو تجتر البداية النهاية ويعود العالم وهو سائر نحو التقدم — ليقارب النهاية التى ستبدأ فيها البداية .

شاكر العسكرى

وزارة الشئون الاجتماعية

مناقصة عامة

تعيد وزارة الشئون الاجتماعية الإعلان فى مناقصة عامة عن توريد الأكلة والسجاد اللازم للوزارة والمصالح عام ٥٠ — ٥١ وتقبل العطاءات لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاثنين ١٨ — ١٢ — ١٩٥٠

وتطلب الشروط والمواصفات من مخازن الوزارة شارع السلطان حسين بالقاهرة على طلب عينة فئة ٣٠ مليم نظير ثمن قدره ٣٥ مليما خلاف ٣٠ مليما أجرة البريد ٦٩٠٣

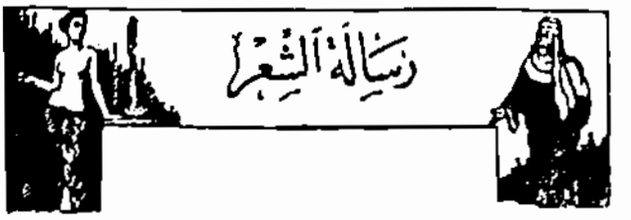

القمر !...

« فى قصيدة القمر أقباس من الهوى العنيف العفيف ، وتوله بالطبيعة وعبادة لها واندماج بها وفناء فيها »

« هجران شوقى »

وفى ليلة قمراء عشوقة القد ... أطل على البدرُ وهنا على عمد
وكان فراشى لا يقر من الضنى ... أقلب فيه الطرف سهداً على سهد
أدارى فؤاداً شفه لاعج الأسى ... وأورده ليل النوى أشأم الورد
ومن كان مثلى فى اكتئاب ووحدة ... تمنى لو ان النوم يسرى على مهدى
فقلت له : ـ لما تراءى شعاعه ـ ... سلام على من كنت منه على وعد
تعال أيا ملك الليالى وسحرها ... وياطيفها القرى وياحلمها الوردى
تعال ! إلى قلبى فأنت نجيه ... وأنت أحاديثى إذا هاجنى وجدى
وقد قر عيناً واستراح إلى الهوى ... وأقبل فى ثوب المحبة والود
فنيته حتى استلان إلى الكرى ... وأفرشته صدرى ووسدته زندى
ونام بأحضانى مقلتيه طلاعة ... وحام على ثغرى وطاف على خدى
وكانت نثارات من النور رخصة ... تراكض ما بين الترائب والنهد
وسامرنى من بت أهوى وصاله ... ومن وصله أحلى من العيشة الرغد

. . .

تساءل قلبى وهو فى نشوة الهوى ... أطمع أن ألقى الذى أشتهى عندى
فتابك عيناه وذلك جيده ... وتلك يدى تنساب فى شعره الجعد
أضم أليف الروح فى غمرة الجوى ... وأشربه دمعى وأطعمه كبدى
وأرجع للنفس اللجوج ألومها ... أما كنت فى همى وفى ليلتى وحدى !؟

دمشق :

شفيق معلوف

إليها

للاستاذ جورج سلستى

يا بسمة الأمل النضير وهناءة الحلم القرير ،
وسنا الربيع الطلق ، يزخر بالوضاءة والعبير ،
وندى الصباح يهل بالنعمى على الزهر الحرور ،
روحى يحوم عليك · يا « ليلى » ، فأنى شئت سيرى !
ويطوف حولك طوفة الحجاج بالحرم الطهور !
فلأنت ، ما تدنين أو تنأين ، ماثلة شعورى
أحيا ، وذكرك فى فمى أبداً ، وطيفك فى ضميرى !

. . .

أنا منذ عرفتك ما عرفت الكون إلا دفق نور !
تتألق الدنيا بثغرك لى ، وتبسم لى أمورى
أمشى ، وقد علقت بشخصك مقلتاى ، على حرير
فكأننى أصبحت كالملك المجنح فى مسيرى
نشوان من خمر معتقة بخابية الدهور !
طافت بها عيناك يا « ليلى » فبعثهما مصيرى
والبابلية تستبيح بمقلتيك حجى الوقور !

. . .

وفم تفتح مثل كم الورد فى اروض النضير
متألق البسمات ، معسول اللمى ، رف السرور
شفتاه حاليتان كالشفق المنور فى البكور
رواهما ألق الصبا الريان بالسحر الوفير
وعلاهما ، كشقائق النعمان ، ذوب من سعير !
أفدى انفراجهما يمن على بالنطق الأثير ،
ويجود بالكلم المدلة ، فى الحديث ، دلال حور
فى غنة الوتر الحنون وقد شأى سجع الطيور ؟
كلم أفانين النظيم بها ، ووميضات النثير !
كلم تشربها النفوس تشرب الماء النمير !
يا للحديث المستساغ ينم عن قلب كبير ،

هو نزهة الروح الحزين ، وبلسم القلب الكسير
قيد السميع ، وعقلة الصنى ، وأسر للسمير !

• • •

« ليلى » ، وروحك فى منكب كمنكب العطور ،
إنى أحسك فى دمى وحيا تؤج به سطورى !
أشدو فتلتفت الدنى وتطل سالفة العصور

بيروت — جورج سلستى

فى الدير

للاديب عبد الوهاب البياتى

أحبك للفن ، لا للهوى — وأهواك للروح ، لا للجسد
فلا تذرفى كاذبات الدموع — ولا تخبرى عن هوانا أحد
أين فرقتنا حدود القطيع — يعود ، فيجمعنا معتقد
نخاف الجدار .. جدار الزمان — لنا موعد ، ولنا مسترد
ستحملنا الريح يوماً له — ولكن — ولكن يطول الأمد
فليت غدى .. ليته ما يكون — لأبقى — لأبقى أحن لغد
ليبقى بعينيك نفس الحنين — تغلفه ظلمات الأبد
لنبقى ندور بهذا الفراغ — ونجتر فى الصمت هذا الكمد
لتبقى مصابيحنا المطفآت — على الرف ظمأى لزيت نفد
يقولون : « ضلا » وكيف نضل — ونحن على الدرب كنا رصد
يغنى لنا فى المساء اللصوص — عن النور والفرح المفتقد
وعن ظمأ جارح يستثير — بؤجيجه الليل إما خمد

• • •

على قمة الموت حيث النسور — تثور بها كبرياء الجلد
سأغرز هذا الصليب الخضيب — وأدفن فى الثلج هذا الجسد

الرمادى — العراق — عبد الوهاب البياتى

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

المباراة الشعرية ونموذج من النقد :

إن هذا المجلس الذى ضم الشعراء : شاهين وميشال وفوزى وشفيق معلوف فى دار السيدة إيزابل لمجلس يتفيأ بالترف الثقافى .

ولقد هبت علينا منه ونحن فى السودان ، نسمات رقاق معطرات

إن السيدة جميلة لا شك فى ذلك ، وهؤلاء الشعراء يقدرون هذا الجمال المصون ، ويعشقونه عشقاً مهذباً عفيفاً . وأمثال هذه السيدة الفضلى هن اللائى يوحين ويأخذن بيد الأدب الفتان إلى عروشه الخالدات . أما تراها تبالغ فى إعزاز الأدب وتمده عاطفة سامية مطهرة ؟ أما تراها تبالغ فى إعزاز الجمال وتكريمه ؟ فهى تضعه فى كفة ، وتضع فى الكفة الأخرى ساعة ذهبية .. إن الذهب فى رأيى لا قيمة له ، لأنه هنا رمز للاعزاز والتقدير ، أعنى أن قيمته معنوية لا مادية !

وإنه ليدهش الخاطر أن يقول هؤلاء السادة شعرا فى هذه الحادثة العادية البسيطة ، ولكن الله أدركنى برحمته فشعرت أو علمت أن الباعث المؤثر هو جمال الثغر الذى يلامسه الفنجان . لقد تمنى كل شاعر من هؤلاء جاهداً فى أعماق نفسه لو كان مكان الفنجان ، رهنا تذوب النفس رحمة لضعف الإنسان الشاعر ؛ إن شعراءنا هؤلاء يشتركون فى هذا .. وهو المرجع الأصيل لهذه الخطرات الشعرية !

أما السيد شاهين فقد قص علينا قصة مظهرية (فوتوغرافية) حرارة الفنجان . وإن الفنجان لو درى ما أصاب السيدة منه لاعتذر وإن السيدة وضعته فارتمى .. إنها قصة بردت قبل أن يبرد الفنجان ، فبين البيت الأول :

ثمل الفنجان لما لامست — شفتاه شفتيها واستعر

وبين الشطر : وضعته عند ذا من كفها ، بون بعيد .. وإذا صح أن الفنجان مستعير فإنها لا تضعه وإنما (تدلقه) ! وأين إجفال الجسم الرقيق من هذه الحرارة المستمرة ! وإذا صح أنها (وضعته) فإنه لا ينكسر ، كما جاء في البيت الأخير :

وارتمى من وجده مستعطفاً قدميها وهو يبكي فانكسر

إن الانكسار فيه تورية لطيفة . ولكن هذا البيت لاصلة له بالأبيات السابقة !

أما السيد ميشال فقد هزني شعره أول ما نظرت فيه ، وقد أعجلني هذا الشعر حتى زاحم انغامي وأعجل عيني على حروفه المتحركات في صخب .. إنه شعر أصيل ، وكأنه كان معتقاً في خلد الشاعر منذ أمد ، فلما سنحت المناسبة سال وفاض ، وماج وهاج .. كما يشطح الصوفية وهم في مرتبة الفناء . إنه يقول :

عاش يهواها ولكن في هواه يتكتم
كلما أدنته منها لاصق الثغر وتمتم
وأبى التقبيل لا ينفك حتى يتحطم !

إن كلمة (عاش) هنا تخلع الإحساس على هذا الفنجان الذي عاش فعلا في كنف هذه السيدة وبين أنفاسها وهي قد خلعت عليه جوها الخاص .. ثم (يتكتم) ، وهذا الكتمان يصور حال هذا الفنجان وعشقه المكظوم وإطراقه ووحدته ثم صمته الحزين — وهنا شيء هائل يزحم نفسي ولا أستطيع التعبير عنه — فأنا أشبه هذا الفنجان العاشق — وكم في الناس مثله من فناجين — ولكن ليس لي سيدة تعطف علي أو أجد منها غفلة لأحس مسها . فما أخبثه من فنجان سروق وما أظرفه !

ثم يندفع الشاعر العملاق فيقول (كلما أدنته منها) ... ولا أملك إلا أن أصيح : واغوثاه ! .. إن الفنجان العاشق المكتوم لا يستطيع الدنو منها ، فإذا (أدنته) في رفق ولطف (لاصق الثغر وتمتم) ! و (لاصق) هذه ليست كلمة ولكنها شعور مطلق ، و (تمتم) هذه رقية الشعر وتميمته في هذا البيت بل هي طلسم السحر فيه .. إن ذلك الفنجان العاشق المكتوم ، انتظر طويلا فلما أحس حرارة اللقاء ، أدهشته المفاجأة ولم يصدقها وأعجله الشعور الجارف العاصف فتمتم .. وليسمح لي الأستاذ في صيحة أخرى : واغوثاه ! واغوثاه !

ثم الخاتمة الطبيعية لهذا الاندفاع الشعوري : (وأبى التقبيل) وهذا إصرار عذب معذب .. (ولا ينفك) وكيف ينفك ؟ ! وقد وجد المورد الروي الخفاق بعد ظمأ .. (حتى) وهذه الغاية المطلوبة (تحطم) .. وهذه نهاية القبلة الطبيعية ذلك الجيشان المسعور المتعجل — ذلك الفتور .. تلك الراحة .. ذلك الخدر . ذلك التحطيم ! ! وهكذا تمر هذه العاصفة الشعرية بنفسي فتترك صدى من بعدها بعيد الرنين .

إن السيد ميشال هو صاحب الجائزة .. ولا داعي لأن يسابقه أحد ، وأنا أقسم بأبولو المقدس أن له قرينا من الشياطين العظام .

أما السيد شفيق فقد حطم الفنجان فعلا فتطايرت شظاياه .. إنه فنجان عادي كفناجين القاهي العامة ! وفنجان من خزف — مثلي — لا أمل فيه .. له رنين خشن مزعج .. ألم يقل السيد شفيق :

كل جزء طار من فنجانها كان ذكرى قبلة من فمها

والقبلة لا تكون إلا من الفم .. فلا داعي لذكر أي فم هنا .. أم لعلها قبلات طائرة كالأطباق الطائرة ؟ .. إنه بركان ذو شظايا لا فم تعثر به حسناء !

وسيدي فوزي المعلوف — في الذي أظن — شيخ .. إنه نظر ونظر فرأى الفنجان لم ينكسر .. لقد فقد التحفز والتأثر بالمفاجأة ، ولا داعي للشعر بعد ذلك ! ولكنه عنى نفسه وجامل وأظنه تعب أشد التعب في الجري وراء هذه الأبيات حتى تعطلت أنفاسه القصار .. وليس من اللياقة في مخاطبة السيدات — فيما أظن — والعبد الفقير لم يخاطب سيدة ، بالمعنى الصحيح ، أبداً — أن يخطر ببال السيد فوزي مثل هذا الكلام الرخيص :

هي ألقته وذا حظ الذي يعتدي يوماً بتقبيل عليها

إن كلمة (ألقته) هنا باردة .. والأصح أن يقول — ما دام قد اعتدى عليها بالتقبيل — إنها ضربته قلماً ! وكيف يوحي إلينا — ولو من بعيد — أن هنالك معتدين ؟ ! . إنه أراد تنزيه السيدة ولكنه لم يجد طرف الخيط فتخبط في العقد !

إن إخواننا الشوام شعراء ، وهم عند العبد الضعيف أشعر من المصريين .. الشوام يحلقون في خفة ، والمصريون يجرون أغلالهم ويحملون أوزارهم وأقصد بذلك لغتنا الشريفة ! في مصر الأزهر .. وفي الشام .. في الشام الحدائق والينابيع والمرق .. ولعل سيدي أنور .. يكتب لنا مقارناً بين شعراء مصر وشعراء الشام !

أما بعد فللرسالة علينا حق لا نستطيع إيفاءه . هذا الحق خالط الدم والنفس . فإن جاءها قارئ برأي فإنما يميل إلى أم روحه لينفض في أحضانها صدره ، وقد عن لي — على كاد في القريحة — أن أكتب شيئاً في هذا الموضوع النقدي — وأنا لا أجرؤ فأسميه نقداً .. وإنما هو شيء أميل به إلى ظلال الرسالة .

والشكر كل الشكر للمعداوي .. إنني أسمع صوته يحث قلمي كما يعين طفلاً يحبو على المشي .. نشكره على الرفق بالقراء وقربه منهم هذا القرب الصديق ، ونسميه إليهم هذا السعي الحاني .

سيدي الأستاذ : إن السيد ميشال صاحب الجائزة ، فلو قسمت لغيره فسوف يحزنني — ورب الكعبة — ذلك ويضمني . ونحن الآن نتحرق شوقاً وانتظاراً لرأيك الفيصل .. رأي النابغة !

«الخرطوم» — وزارة المالية محمد المهدي مجذوب

عند ما قدمت تلك المباراة الشعرية إلى القراء في عدد مضى من الرسالة ، كنت أرمي بها إلى شحذ القرائح واختبار الأذواق .

وكنت أبغي من ورائها أن ألهب الملكات الناقدة لأظفر بالناقد الموهوب ؛ ناقد الشعر الذي يتذوق اللفظة الموحية ، ويقف عند الصورة الملهمة ، ويحلق مع الخيال الطليق . كنت أريد هذا كله وأهدف إليه ، لأحرك الخواطر الخابية حين أوفر لها عناصر الحركة ، وأثير المشاعر النافية حين أهيئ لها مصادر الإثارة .. وعلى هذا الأساس جعلتها مباراة نقدية !

وتدفقت رسائل القراء من هنا وهناك ، حتى بلغ عددها خمسا وسبعين رسالة .. وكما أرسلت الذوق وراء كل بيت في المباراة الشعرية ، وحشدت الفكر خلال كل مقطوعة ، لأحكم للفائز الأول من الشعراء ؛ فقد أطلت الوقوف عند كل رسالة في المباراة النقدية ، وأقمت الميزان لكل ملكة ، لأقدم الفائز الأول من النقاد . وانتهيت إلى أن عدالة التقدير تفرض على اختيار هذه الرسالة للنشر ، وجدارة صاحبها بالسبق — وهو الأستاذ الشاعر محمد المهدي مجذوب !

كانت هي خير رسالة لا مراء ، وكان هو خير ناقد بلا جدال. ولا أزعم أني أرضى عن هذا الناقد كل الرضا أو أطمئن إلى ذوقه كل الاطمئنان ، لأن مدار التفضيل هنا مقصور على مدى التفاوت بينه وبين غيره من النقاد . إنه يفترق عنهم في رهافة إحساسه بظلال اللفظة الشعرية ، فهو من هذه الناحية صاحب لغة واعية. ولكن الذي لا يرضيني منه هو هذا المنظار الذي يركز « الرؤية النقدية » في لفظ بعينه أو مجموعة من الألفاظ تجتمع في مكان ، ثم يترتب على هذا التركيز أن تبدو الصور القريبة من العدسة واضحة لعينيه ، وأن تبدو الصور البعيدة عن هذه العدسة مغلفة بطبقات من الضباب ، تحول بين صاحب المنظار وبين الرؤية الصادقة في بعض الأحيان ! أريد أن أقول إن الأستاذ مجذوب حين أعجب بهذا الشعر الذي يفضله ، كان أشبه بالمصور الفوتوغرافي الذي سلط أضواء المغنسيوم على مشهد واحد ووجه مقدمة الكاميرا إلى زاوية واحدة ، فظهرت المشاهد الأخرى وهي باهتة الظلال حائلة الألوان .. أقصد أنه لو عنى بتوزيع الضوء على المشاهد المختلفة عند الشعراء الأربعة ، لوقعت عيناه على كثير من الإشعاعات اللفظية المتوهجة في أفق آخر غير أفق ميشال معلوف ، هذا الشاعر الذي لم يسمح الناقد لعينيه أن تتحولا عن أفقه لتحلق في غيره من الآفاق — إن الذي يعجب بلون الورد يا سيد مجذوب ، لا يحق له أن يغفل عن لون الفل والبنفسج وزهور القرنفل والياسمين !

بعد هذا أحب أن أقول لهذا الناقد الذي يهزني منه خفة الظل وعذوبة الروح ، إنني لا أتهم ذوقك حين تقف إلى جانب ميشال لأنه خيال محلق وجناح رفاف ، ولكنني أتهم هذا الذوق حين يفطن إلى مواطن الجمال عند هذا الشاعر ثم لا يفطن إلى أمثالها عند غيره من الشعراء — إن الذي آخذه عليك هو أنك

شغلت فى رحابه عن أن تلتفت إلى سواه ، وسرت فى ركابه حتى أهملت من عداه ! وهذا هو العيب الذى وقع فيه كل من اشترك فى المباراة النقدية من النقاد ، هؤلاء الذين رفع نصفهم شعر شاهين إلى قمة المجد وهبط بشعر الباقين إلى الحضيض ، وأقدم نصفهم الأخير على مثل ما أقدم عليه نصفهم الأول بالنسبة إلى شعر فوزى المعلوف ... مهما يكن من شىء فقد كانت رسالتك هى الرسالة الوحيدة التى انتصفت لشعر ميشال وهو جدير بالإنصاف ؛ كانت الوحيدة من بين خمس وسبعين . وحسبك مثل هـذه الشخصية الاستقلالية فى ميدان النقد الأدبى !

إن الأستاذ مجذوب يشفق من أن أحكم بالسبق لشاعر آخر غير هذا الذى حكم له ، ويجهر بأن مثل هـذا الحكم سيغمه — ورب الكعبة — ويحزنه !! ألا يرى الأستاذ مجذوب أنه قد بلغ حداً كبيراً من الطمع حين يريدنى على أن أحكم لشاعره المفضل بالسبق على غيره من الشعراء ، بعد أن حكمت له بالسبق على غيره من النقاد ؟! مهما يكن من شىء فإن إعجابى بشعر ميشال سيخفف من حدة هذا الغم ويلطف من شدة هذا الحزن . وموعدنا العدد المقبل أو العدد الذى يليه ، حيث أعرض بالنقد المفصل لتلك المباراة الشعرية ، معرجاً على بعض المآخذ فى نقد الأستاذ مجذوب ، حاكماً للفائز الأول بما يرضى الحق والنقد والضمير .

وتبقى بعد هذا كله إشارة الأستاذ الفاضل إلى شعرائنا وشعراء الشام . أتريد مقارنة ؟ أرجو أن تنظر فى شعر على محمود طه ، وأن تميد النظر فيما كتبته عنه من فصول ، ثم قارن أنت . قارن بينه وبين شعر أبى ماضى ، أو بينه وبين شعر أبى شبكة ، أو بينه وبين شعر أبى ريشة ، ثم ابعث إلى برأيك الموجز أو برأيك المفصل ، مقاساً على مثل تلك الأسس النقدية التى أقمت عليها رأيى فى شعر على محمود طه ، وأنا أستعرض شتى الملكات الشعرية عند هذا الشاعر الفنان .. وعندئذ سأوافيك وأوافى القراء بما شئت من مقارنات !

أما عن قصيدتك « ذات مساء » فهى شعر شاعر .. وسننشرها فى عدد مقبل من الرسالة إن شاء الله .

٣٥ ، ٤٨

لحظات مع أوسطار وايلد :

لما كنت أعرف أن الصفحات المخصصة لكم من الرسالة الغراء ، مقصورة على الأمور الأدبية والمسائل الفنية ؛ لما كنت أعرف ذلك لم أتردد فى أن أسألكم شيئاً من التعقيب على ما عرض لى أثناء مطالعتى لقصة « دوريان جراى » وأنا أكتب هـذه الكلمات بعد تأمل لم يتمخض عن نتيجة مرضية ، وبخاصة لما فى آراء كاتبها الكبير من شذوذ عجيب وتخريج غريب ، ونظر للأمور ومسائل الحياة من جهات مغايرة ومنظار مخالف .. بيد أننى لا أشك فى أن الآراء والنظرات مهما كانت ممعنة فى الشذوذ مسرفة فى التطرف ، لا أشك فى أن يكون لتلك الآراء والنظرات مرتكز ترتكز عليه أو تفسير يرجع إليه .. ولهذا كتبت إليكم راجياً أن تظهروا لى خبىء ما عز على تفسيره ، وأن تجلوا ما لم أرتح إلى إحاطتى به ، وإليكم بعض النماذج من خواطره وأفكاره : « الحب مسألة فسيولوجية لا دخل لها فى الإرادة ، ولذلك فأنت ترى الشباب يحاولون الوفاء فلا يستطيعون ، وترى الشيب يحاولون الخيانة فلا يستطيعون » ! .. « الفن الخيالى يبدأ حيث يجب أن ينتهى » ! .. « الجبن والضمير اسمان لمدلول واحد ، وكل ما هنالك أن الضمير هو الاسم الرسمى ، المباركة المسجلة على حد قولهم » ! .. « الفرق الوحيد بين النزوة العارضة والعاطفة الدائمة ، هو أن النزوة العارضة أطول عمراً من العاطفة الدائمة » !

ألا ترون أن لمثل هـذه الآراء خطرها الكبير على المجتمع وشرها المستطير على الأخلاق ؟ . ولكم خالص الشكر والتقدير .

« عمان ـ شرق الأردن » يوسف . ب

من الغريب أننى حين فضضت غلاف هـذه الرسالة وبدأت أقرأ ما جاء بها من كلمات ، كان يجلس إلى جانبى مترجم هـذه القصة وهو الأستاذ لويس عوض المدرس بجامعة فؤاد الأول .. وارتسمت على شفتى ابتسامة عريضة وأنا أدفع إليه برسالة الاحتجاج الأردنية قائلا له : أجب يا أستاذ ! كيف تترجم للناس قصة من شأنها أن تهز معايير القيم وتزلزل مكارم الأخلاق ؟ ! وقال الأستاذ المترجم بعد أن فرغ من قراءة الرسالة فى شىء من

الإنكار : أو تعتقد هذا حقا ؟ إنني أترك لك الجواب !

وهذا هو جواب عما جاء برسالة الأديب الفاضل : إذا رأيت شيئا من الشذوذ في الأدب أو شيئا من الانحراف في الفن ، فعليك أن ترد الشذوذ والانحراف إلى أثر « البيئة المعنوية » في نفس الأديب أو شعور الفنان .. هذه البيئة المعنوية التي أحاطت بحياة أوسكار وايلد هي التي طبعت عقله بهذا الطابع الفكري ، ولونت مشاعره بهذه الألوان النفسية . لقد عاش أوسكار وايلد في بيئة منحلة وتنفس في جواء موبوءة .. كان يحلم بالقيم فتبخرت من حوله القيم ، وكان يتطلع إلى المثل فتبددت من حوله المثل ، وكان يحاول أن يزن الأمور بميزاتها الصحيح في وقت اختلت فيه شتى الموازين ! من هنا نشأ الكاتب الكبير ساخطا على الدنيا ثائرا على الناس ، ساخرا من الأوضاع المألوفة والتقاليد الموروثة ، حتى غدت أكثر القيم الخلقية والإنسانية وهي في رأيه مجموعة من « الاصطلاحات » .. تلك التي « يتمامل » بها المجتمع لأغراض وغايات !!

الحب مسألة إرادية ؟ هذا « إصطلاح » زائف .. إنه مسألة فسيولوجية ! الضمير المثالي؟ هذا « إصطلاح » فاسد . إنه سلاح الجبناء ! الفن الخيالي ؟ هذا « إصطلاح » فاشل .. إنه أداة العاجزين ! الزوه العارضة والعاطفة الداعة ؟ إنهما « إصطلاحان » يفسرهما كل فريق حسب هواه ! وهكذا نجد أوسكار وايلد ، كافرا بكل ما تعارف عليه الناس ، لايكاد يؤمن إلا بهذا الذي تعاوف عليه بينه وبين نفسه ، وهذه هي « الواقعية النفسية » التي تجاوبت أصداؤها في أعماق ذاته ، منعكسة على وجهات نظره من واقعية المجتمع الذي عاش فيه ، والمجتمع وحده هو المسؤول عما أصابه من شذوذ وانحراف !

هذا هو التفسير الذي يمكن أن يرجع إليه الأديب الفاضل حين تعترضه أشال هذه الآراء المنحرفة في قصة « دوريان جراي » .. أما عن خطرها الكبير على المجتمع وشرها المستطير على الأخلاق فأود أن أقول له : هون عليك ! ألا تخشى على المجتمع الشرقي مما يسري في كيانه من فنون المحرمات وضروب الموبقات ، ثم تخشى عليه من كلمات لأوسكار وايلد ؟ ! أو كد لك أن مجتمعنا الشرقي قد بلغ من الفساد والتأخر والانحلال ، ما جعل الكثيرين من أبنائه يجدون أنفسهم في كلمات الكاتب الكبير .. ومع ذلك فإن البقية الباقية من أصحاب المثل العليا والخلق القويم ، لايمكن أن تنحرف عن طريقها في الحياة ولو امتلأ هذا الطريق بنوافث السموم !!

بعض الرسائل صمه عفيفة البريد :

قلت وما زلت أقول : إنني أوثر أن ألقى الذين يكتبون إلي في وضح النهار ... ولهذا أرجو أن يكشف هؤلاء القراء عن أسمائهم ، حتى أستطيع أن أرد على رسائلهم هنا أو في رسائل خاصة : الأديب (م) بالمدينة المنورة ، والأديب (ع . ص) بدمشق ، والأديب (ف . ش) ببغداد ، والأديب (ابن العميد) ببيروت ، والأديب (ه . س . أ) بقنا .. ولهم جميعاً خالص الشكر على وفائهم للخلق والعقل ، مع صادق التحية والتقدير .

أنور المعداوي

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة الجديدة

هي القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألماني .

صور فيها : عواطف الشاب في وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة ... وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان)

« كل امرىء يأتي عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » .

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها في قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهي مثال للترجمة الأمينة التي تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس حضر

مسرح المجتمع

كتاب جديد للأستاذ توفيق الحكيم، وهو كتاب ضخم يضم بين دفتيه إحدى وعشرين قصة تمثيلية عصرية. والمؤلف يتجه في هذه القصص إلى تصوير نواح وأنماط مختلفة من المجتمع المصري، ويعنى عناية خاصة بما جد في هذا المجتمع في السنوات الأخيرة من تيارات واتجاهات وشخصيات كانت نتيجة للهزات الاجتماعية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية

ولذلك جاء الكتاب متحفا لحياتنا الحاضرة، جمع كثيرا من الأشكال والألوان، فبدت في مرآة المؤلف الفنان، فنا حيا يمتع ويسهوى ومن أبرز ما يحتويه هذا «المتحف» صور الأداة الحكومية وما يجرى في مكاتب الوزراء وكبار الموظفين من النفاق ووسائل الوصولية، كما في قصة «بين يوم وليلة» التي تعطينا نموذجا لمدير مكتب الوزير، نراه متكرراً ملموسا في واقعنا، من أولئك الذين برزوا الحرباء في التلون؛ ومن محتويات «المتحف» صور للحياة الزوجية في عراكها وتطلعها إلى أوضاع جديدة، وقد أعجبتني قصة «أريد هذا الرجل» التي جعل فيها الفتاة تذهب إلى الشاب لتخطبه.. وهي صورة في غاية الطرافة والظرف، وأبدع ما فيها منطق الفتاة وهي تبرر مسلكها، إذ تقول لصاحبتها إنها لا ترى أية غضاضة في أن تسعى ممن تخطبه كلمة «لا» ما دامت هي صاحبة الإرادة الأولى

«... ولكن الغضاضة عندي هي أن أشعر بأني حبيسة ذلك الوهم الذي نسجته الأجيال عن ضعفنا وحيائنا وعجزنا عن مجابهة الحقائق وتحمل النتائج، وأني سجينة ذلك البهتان والكذب والسخف الذي ألبسنا إياه خيال الرجال فجعل منا مخلوقات أشبه بعرائس المولد، أجسامها من حلوى وأثوابها من ورق مقصص مذهب، لا تتحرك إلا بيد الرجل، ولا تتحمل أكثر من لمس أصابعه.. لا يا دربة.. آن الأوان أن تكون لنا إرادة نصدم بها إرادة الرجل ... وأن نجرؤ على أن نتقدم إليه ونعرض عليه، ونرغمه على أن يجيبنا بكلمة «نعم» أو «لا» كأنه عذراء، وأن نمتع عيوننا بمنظره وقد علت وجهه حمرة الحياء!» وهو منطق سليم جدا، لا يملك العقل إلا أن يسلم به كما سلم الشاب «المخطوب» وأجاب بنعم..

وفي «متحف الحكيم» صور أخرى متنوعة معجبة، ومما يسترعي الانتباه عنايته بتحليل النفس الإنسانية والتعمق في أغوارها، ومن أمثلة ذلك قصة «أريد أن أقتل» التي عرض فيها زوجين يتبادلان عبارات المحبة التي تبلغ إلى حد أن يتمنى كل منهما أن يجعل الله يومه قبل يوم الآخر وهي عاطفة، مهما صدقت، ان تجاوز الشعور الظاهر، ولكنه يظل سائرا بهما حتى يقفهما أمام القتل الذي لابد منه لأحدهما، فيبرز ما استكن في الأعماق من إيثار النفس، وإذا كل منهما يود أن يقدم الآخر فداء له.. وفي القصة أيضا لمحة بارعة إلى ما أحدثه الكبت في نفس الفتاة التي أرادت أن تقتل أي الزوجين، من اضطراب عصبي وقلق نفسي

ومما يسترعي الانتباه أيضا في «متحف الحكيم» تصويره للمرأة تصويرا كريما لا يتفق مع ما وصف به من أنه عدو المرأة، فقد أتى لها بنماذج طيبة كتلك الفتاة المصرية المفكرة الواعية التي خطبت فتاها، ومثل «النائبة المحترمة» التي صور متاعبها في «الحياة النيابية» تصويرا جديا وانتهى بها إلى موقف مشرف كريم عندما اضطرت إلى الاستقالة من عضوية البرلمان. ولاشك أن عدو المرأة هو الذي يريد لها المتاعب، وها نحن نرى الأستاذ الحكيم على عكس ذلك، فما أحراه أن يكون «صديق المرأة»

والأستاذ الفنان يجنح في هذا «المتحف» إلى «التجسيم» تجسيم المحاسن والمقابح وعرض النماذج البشرية كما هي، مع نظراته في الحياة التي يلقيها على ألسنة أشخاصه، ولكنه يترك لك الحكم واستخلاص الحقائق، حتى السخرية لا يمعن فيها لأنه يكتفي بإبراز السمات ويدعك وشأنك معها. وهو يعنى بأن يقدم إليك طريفا يمتع نفسك أكثر مما يعمل على اجتذاب مشاركتك الشعورية في الجو الذي يصوره

وبراعة الأستاذ توفيق الحكيم فى الحوار مقررة معروفة وأساس هذه البراعة حرصه على الواقعية، بحيث ينطق الأشخاص بما يمكن أن يقولوه فى الطبيعة والواقع، ويجرى على الألسنة العبارات الحية التى تأتى حيويتها من التقريب بين اللغة الفصيحة واللغة الدارجة، بحيث يرفع الثانية إلى الأولى. هذا وقد لاحظت خروجا عن واقعية الحوار فى موضعين، الأول فى ختام قصة « بين يوم وليلة » إذ جعل خاطب بنت الوزير وهو فى موقف التملق لمدير مكتب الوزير اشدة حاجته إلى معاونته جعله يقول له : « إن صاحب السلطة بسهولة يصدق الملق ... وبسرعة ينسى النفاق » فهو بصفه بأنه يتملق وينافق فى الوقت الذى يعمل فيه على كسب رضائه ونيل مساعدته. وعلى ذلك يظهر لنا القائل الحقيقى وهو المؤلف الذى يريد التعبير عن هذه الحقيقة فلم يجد لها غير ذلك الذى لا تناسبه فى موقفه. والموطن الثانى فى حديث الفتاة التى خطبت الرجـــل، عندما شبهت المرأة فى انتظار من يخطبها بالطائر « يحط على أعشاب المروج فى انتظار يد القانص الذى قد يأتى وقد لا يأتى .. » ولا شك أن الطائر لا ينتظر الصائد، وإنما هذا يفجأه، بخلاف المرأة التى تنتظر متمنية

وبعد فإننى أحيى الأستاذ توفيق الحكيم أطيب التحية، وأعرب عن إعجابى باتجاهه نحو المجتمع واستجابته لدواعيه، بهذه المجموعة من التمثيليات الحية النابضة

وقد كان الأستاذ — فى أكثر إنتاجه الماضى — يتجه إلى الأفكار المجردة العاجية. ولكنه شعر فى الفترة الأخيرة بنداء المجتمع فلباه. وما أحسن ما فعل! وأنا — مكرها على هذه « الأنا » لأتحمل تبعة ما أقول — أعتقد أن من يمشى على الأرض ساعيا مع الناس فى حركة ونشاط، خير وأسمى ممن يحلق مع الغربان فى أجواز الفضاء ...

مسرحية « البخيل »

هذه هى الرواية الثانية لفرقة المسرح المصرى الحديث، قدمتها فى الأسبوع الماضى على مسرح الأوبرا الملكية. وهى للكاتب الفرنسى موليير، وكان قد ترجمها المرحوم محمد مسعود بك

كشكول الأسبوع

□ كان يوم الاثنين الماضى (٤ ديسمبر) موعداً لانتخاب اثنين من المرشحين لشغل الكرسيين الخاليين بمجمع فؤاد الأول للغة العربية. ولما كان عدد الأعضاء الذين حضروا جلسة المجمع أقل من النصاب المعين لانتخاب العضو « لابد لانتخاب العضو من ١٩ صوتاً » فقد تقرر تأجيل الانتخاب إلى جلسة يوم الاثنين ١١ ديسمبر. والمرشحون سبعة، ثلاثة للكرسى الخالى بوفاة الدكتور محمد شرف بك، وهم الدكتور أحمد عمار والدكتور رمسيس جرجس والأستاذ محمد أحمد الغمراوى، وأربعة للكرسى الخالى بوفاة الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى، وهم الأساتذة توفيق الحكيم وتوفيق دياب بك وعبد الحميد العبادى بك وحامد عبد القادر

□ قلقت الخواطر لما أتت به الأنباء من نوبة الاغماء التى أصيب بها معالى الدكتور طه حسين بك فى إحدى حفلات تكريمه بانجلترا. ثم اطمأنت النفوس لتحسن حالة معاليه الصحية. حفظ الله عميد الأدباء وأطال حياته للوطن والعلم والأدب

□ نشأ خلاف بين جريدة الاهرام وبين الكاتب الحر الأستاذ محمد زكى عبد القادر، أدى إلى امتناعه عن العمل بالجريدة، وكان موضوع الخلاف مقالا كتبه الأستاذ عن وجهة النظر المصرية فى العلاقات بين مصر وبريطانيا

□ من أحسن الكتب التى ظهرت أخيراً، كتاب « من بلاغة القرآن » للأستاذ البحاثة أحمد أحمد بدوى المدرس بكلية دار العلوم، وهو يبدأ بمقدمات فى أصول الأدب، ثم يأخذ بعدها فى المباحث القرآنية الأدبية، وقد جمع أهم ما يتصل بالقرآن من البحوث البلاغية، والكتاب يمتاز بحسن العرض ودقة النظر وبراعة التحليل

□ لوحظ أن كثيراً من موظفى الهيئة المشرفة على حلقة الدراسات الاجتماعية المعقودة بمصر الآن — من اليهود، وفى مقدمتهم موظفة تائمة على الشؤون المالية للحلقة، مع ملاحظة أن الحلقة تبحث فى موضوعات ومسائل عربية بحتة

□ لما دعيت سوريا إلى الاشتراك فى حلقة الدراسات، سألت: هل التصويت مقصور على المندوبين العرب، أو يشمل الخبراء، الأجانب؟ فأجيب بانه شامل، فاشترطت لقبولها الاشتراك أن يكون التصويت قاصراً على العرب، فوفق على هذا الشرط. ثم سألت سوريا أيضاً عن جنسيات الخبراء الأجانب وأديانهم، فقيل لها إن هذا من اختصاص مصر لأن الحلقة تنعقد بها. والسؤال الآن: هل سألت مصر؟

السيد « هارباجون » رجل بخيل ، بل هو البخل مجسما فى شخصه ، لا يرى فى الحياة ما يستحق العناية غير المال ، ولا يقيم لغيره وزنا . يقتر على نفسه وعلى ولديه « كليانت » و « إيليز » أشد التقتير ، ويقرض المال بالربا الفاحش ، ويفرض على المقترض شروطا قاسية ، ويصفه أحد أشخاص المسرحية بأنه إذا سلم قال « إنى أقرضك السلام » ولا يقول « أهدى إليك السلام » لأن الإهداء أبعد شىء عن حياته ، وهو يضن أن يجرى على لسانه !

وهارباجون فى الستين من عمره فقد زوجته أم ولديه ، وبالى مع ذلك إلا أن يتزوج فتاة فى سن ابنته « إيليز » هى « ماريان » التى يحبها ابنه « كليانت » ويدور الصراع بين الأب المتصابى والابن العاشق على ماريان ، يريد كل منهما أن يتركها له الآخر

ويصاحب ذلك علاقة حب أخرى بين « إيليز » ووكيل أبيها الفتى « فاليز » فى الوقت الذى يريد فيه هارباجون أن يزوج ابنته إيليز من رجل غنى مسن

وأخيرا يدبر كليانت مكيدة لأبيه إذ يسرق الصندوق الذى جمع فيه ماله . فيجزع هارباجون لفقد ماله ، ويطالب المحققين بنصب المشانق للسارقين ، فإذا لم يعثر على السارق طالب بالقبض على الناس أجمعين !

ويتهم فاليز بالسرقة ، فيدور بينه وبين هارباجون حوار ظريف بديع ، إذ يقر الأول بالسرقة وهو يعنى سرقة إليز التى اتفق معها على الزواج ، ويحمل هرباجون الكلام على المال . ثم يظهر كليانت ويعترف بالسرقة ويبدى استعداده لإعادة الصندوق إذا تنازل له أبوه عن ماريان ، فلا يتردد الرجل فى إجابة هذا الطلب ما دام سيرد إليه ماله الذى هو كل شىء لديه

ذلك ملخص مسرحية « البخيل » وهى تقوم على تحليل هذه الشخصية العجيبة ، ورسم صورة البخيل كما هى فى كل زمان وفى كل مكان ، يتجه كل شىء فى الرواية إلى إلقاء الضوء عليها ، لتظهر سماتها وخصائصها ، فإذا أنت أمام شخصية تعرف لها فى الحياة أشباها ، وإذا أنت تشارك المؤلف نظرته إليها وسخريته بما يجرى منها وحولها ، وإذا أنت إزاء مفارقات تغرق فى ضحك لا يبعثه تدبير ولا قصد ، لأن روح الدعابة يجرى فى الحوار وفى المواقف طبيعيا منسابا فى جسم الرواية من أولها إلى آخرها

والحوار مسوق فى أسلوب أدبى ، وهو يميل فى أول المسرحية إلى التطويل فى الحوار بقصد التعريف بالأشخاص أو الإنباء بالحوادث وتشيع فيه كلمات كثيرة من الشرف والحب البرىء والفضيلة وما إليها مما هو أدنى إلى الطريقة المباشرة فى إلقاء الدروس ..

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكى طليمات ، وأهم شىء يظهر به جهده فى الإخراج ، إسناد الأدوار إلى الممثلين والممثلات ، وتحريك المجموعة كلها فى اتجاه معبر عن جو الرواية ، ويعجبنى من الأستاذ زكى طليمات أنه يجعل كل فرد على المسرح جزءاً حيا من الحياة التى تجرى فوقه ، إذ يظهر الظلال والأصداء على سمات الواقفين الساكتين كأنهم ينطقون مع الناطقين . على أننى لا أدرى لم ظهرت إليز وفاليز فى أول الرواية على مؤخرة المسرح ، وكنت أؤثر أن يتقدما نحو الجمهور . وقد رأينا النور يسطع فجأة عندما دخل كليانت معلنا أنه السارق ، ويبدو أن ذلك مقصود به ظهور الحقيقة الساطعة بعد الظلام الذى كان يجرى فيه التحقيق ، فهو تعبير بالضوء ، ولكن مع ملاحظة هذا الهدف المعنوى شعرت بالانتقال المادى المفاجئ من الظلام إلى النور ، وهو انتقال يوغل فى البعد عن الواقعية

وقد مثل دور البخيل سعيد أبو بكر فأجاد فيه إلى حد بعيد ، حتى ليخيل إلى أنه لم يخلق إلا ليكون هارباجون البخيل ، ويليه فى الإجادة صلاح سرحان فى دور فاليز ، فقد كان موفقا فى تمثيل الداهن اللبق الذى يستجلب الرضى بنفاقه وفى الوقت نفسه يصل إلى ما يريد . وقد برعت نعيمة وصفى فى دور « فروزين » المرأة الناعمة التى أرادت خداع البخيل عن شىء من ماله ، وقد كان حريا أن ينخدع لما بذلته معه ، ولكنه البخيل ..

وكان عدلى كاسب خفيف الظل . وقامت كل من زهرة العلى وانشراح الألفى بدوريهما فى توفيق ، غير أن الأولى تحتاج إلى مران فى إشباع النطق العربى الفصيح

حول مشكلة القراءة :

تلقيت من الأستاذ عبد الخالق الشهاوى ، رسالة يعقب فيها

على ما أثير على صفحات « الرسالة » حول مشكلة القراءة . وفيما يلى أهم ما يقوله

« ليس بى حاجة إلى أن أقرر أن ٩٠ فى المائة من طلبة جامعاتنا على أقل تقدير — يهتمون — إلى أبعد حدود الاهتمام — بالزى وبالسينما ، وبقراءة المجلات الرخيصة التى لا تحمل حتى قشور الثقافة ، بل إن بعض الطلاب — ولا أقول الطالبات — يتابعون أحدث تطورات الأزياء ! فإذا بقى للعلم متسع من وقت شبابنا « الحى » فإنما هى أيام قبيل الامتحان « يحفظ » فيها ما يخف حمله ويغلو ثمنه .. وإذا هو بعد سنوات فى المجتمع المسكين ينشئ جيلا أو يدير عملا خاصا أو عاما ..

« وتعود أصول هذه المأساة أولا إلى الأيام الأولى فى البيت المصرى المريض ، وثانيا إلى النقص الكبير الذى نعانيه فى تنظيم برامج التعليم فى جميع مراحله ، وثالثا إلى الأساتذة والقائمين على تكوين العقل المصرى .. فالجامعيون منهم ليس لهم من الجامعية سوى الاسم ، أما فى المدرجات فالتبع هو الطريقة المدرسية « التحفية » التى تسير بالجيل إلى مارسمه « دانلوب » من أساليب تعليم لا يكون متعلمين ، وإنما يوجد موظفين يقطعون الوقت بالحديث عن العلاوات وتصعير المقاهى ودور السينما . وهكذا نسير فى دائرة مفرغة : طلبة لا يعرفون واجباتهم يتخرجون ليوجهوا جيلا يصير إلى مصيرهم التافه ..

« فالمشكلة ليست مشكلة مال ، وإنى لأخجل حين أرى مكتبة الجامعة والمكاتب العامة تصفر صفير القاير .. فليست الأزمة اقتصادية ولا هى أزمة فى التأليف ، فمكاتبنا بحمدالله تشكو التخمة وعدم التصريف .. وإنما هى فى صميمها « أزمة سياسية » وإليك الدليل :

« كلنا يحفظ تلك الكلمة الخالدة « الشعب الجاهل أساس قيادا من الشعب المتعلم » وكلنا يعلم أن التعليم ثورة خفية وقوة كامنة رهيبة ... هو النور الذى يخشاه خفاش الاستعمار، الاستعمار الذى رسم طريق التعليم الجاف العقيم »

وأنا أوافق الأستاذ الشهاوى على مدخل « السياسة » فى الموضوع ، فنحن لا نزال نسير فى تعليمنا على تلك الأسس التى أريدت لنا ، وذلك بدافع « القصور الذاتى » وبدافع العقليات التى كونها التعليم الاستعمارى ولا تزال تشارك فى توجيه التعليم

وقد مر الأستاذ عابرا بمسألة « البيت المصرى » باعتباره جذرا من جذور مشكلة القراءة المتشعبة المتداخلة ، فالناشئ عندنا يشب — غالبا — فى بيت ليس فيه للكتاب مكان وأذكر أنى شاهدت معرضا لكتب الأطفال أقيم فى القاهرة من نحو سنتين ، كان يحتوى على كتب بلغات أجنبية وأخرى باللغة العربية ، فرأيت هناك عددا كبيرا من الأجنبيات يفحصن ويتأملن الكتب المعروضة بعناية وانتباه ، كى يخترن لأولادهن ما يغريهم بالقراءة ويجدى على عقولهم ، ولم أر فى المعرض مصرية واحدة ... وهذا طبيعى ، لأن الأم المصرية نفسها لا تقرأ ، فما الذى يحفزها على طلب ما يقرأ لأولادها ؟

عباس خضر

مجلس مديرية قنا

يعيد فى المناقصة العامة توريد الكراسات والمطبوعات وعدد النجارة للأشغال اليدوية ومزايز الزنك وخامات لأشغال الإبرة وقسم النسيج اللازمة لمعاهده وقد تحدد ظهر يوم ٣١ ديسمبر ١٩٥٠ لفتح الظاريف ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٥٠ مليما يضاف إليه ٦٠ مليما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة ترسل باسم مجلس مديرية قنا

٦٦٤٥

مسرحية « ابن جلا »

تأليف الأستاذ محمود تيمور بك

إخراج الأستاذ زكي طليمات

تمثيل فرقة المسرح المصرى الحديث

على مسرح دار الأوبرا الملكية

للأستاذ أنور فتح الله

بدأت فرقة المسرح الحديث حياتها فى منتصف هذا الشهر . وكانت بالأمس أمنية فى نفس الأستاذ زكى طليمات ، ظل يجاهد ويكافح حتى أخرجها إلى عالم الوجود ، لتجمع شمل خريجى المعهد العالى لفن التمثيل ، ولتكون ميداناً يعملون فيه على النهوض بالمسرح المصرى

ونحن إذ نرحب بهذه الفرقة الفنية بالمواهب الشابة، والقلوب الفتية ، والثقافة الفنية ، لا يسعنا إلا أن نوجو لها التوفيق فى أداء رسالتها ، ونتمنى أن يكون مولدها بدء نهضة جديدة فى المسرح المصرى

وقد افتتحت الفرقة موسمها التمثيلى بمسرحية « ابن جلا » للأستاذ محمود تيمور بك

وقد اتخذ المؤلف حياة الحجاج بن يوسف الثقفى موضوعاً لمسرحيته . واختار الفترة من سنة ٣٢ هجرية إلى سنة ٩٥ هجرية ليصور منها حياة الحجاج من بدء ظهوره فى تاريخ الدولة الأموية إلى يوم وفاته . فصوره فى الحادية والثلاثين من عمره وقد تولى أمر عسكر عبد الملك بن مروان بالشام ثم صوره قائداً للجيش الذى فتح مكة وانتزعها من عبد الله بن الزبير ثم والياً على المدينة ثم والياً على العراق ، إلى أن يصوره وهو على فراش الموت

وقبل أن نعرض المسرحية، أو نتعرض لها، نرى لزاماً علينا أن نحدد الفرق بين التاريخ والمسرحية التاريخية .

(١) فالتاريخ يسجل حقائق حدثت فى الماضى ، ولم تعد تمتد إلى الحاضر لتؤثر فيه . أما المسرحية فأرض مستمر فى الحاضر؛ ومادة التاريخ وثائق ومحفـــوظات ، وقيمته إخبارية بحتة . . والمسرحية على العكس من ذلك ، فهى لون من ألوان الأدب الحى لقدرته المستمرة على الإثارة الفكرية والعاطفية . فالمسرحية التاريخية إذن تصور الواقع التاريخى تصويراً يعيد خلقه على نحو حى ، وترتب هـذا الواقع فى صورة فنية تثير الشاهد ، وتولد الأثر الذى يهدف إليه المؤلف . فالقياس إذن ، هو مدى قدرة المؤلف على بث الحيـاة فى الواقع التاريخى ، ومقدار توفيقه فى التأثير على المشاهد . ولتحديد ذلك نستعرض المسرحية

... فى سنة ٧٢ هجرية .. نرى الحجاج وقد أصبح قائداً فى جيش أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وقد ظهرت فى حياته امرأة هى « الأهوازية » ..

وبعد ذلك بعام يصبح الحجاج قائداً لجيش الخليفة بالقرب من مكة، ونرى ابن حكيم وابنته عفراء يدخلان عليه ، ويستنجزانه وعده لعفراء بالزواج ، فيردهما خائبين . وعندما تراهما الأهوازية ، تسأله عن الفتاة فيجيبها بأنها رفيقة صباه ، وأنه سيتزوجها ، فتثار ، وتثور غاضبة مهددة ، فيصرفها فى لين .. ويعود أحد الرسل فيخبره بأن ابن الزبير قد أبى الاستسلام ، فيأمر بضرب الكعبة بالمنجنيقات ... ويعين الحجاج والياً على المدينة » ويطلب من عبد الله بن جعفر أن يزوجه ابنته أم كلثوم ، فيأبى لأنه هاشمى ، وتقتحم الأهوازية عليهما القاعة ، فينصرف عبد الله ، وتتوسل إليه الأهوازية أن يعرض عن هذا الزواج لأنها تحبه ، فيصر على عزمه ، وتصمها الشيرة ، ويثيرها الغضب فتهدده بالكيد له

... ويصبح الحجاج والياً على العراق .. ونراه فى قصره بالكوفة يسأل عن أنباء الأهوازية بعد أن هربت ... وإذا بسهم يصيبه فى كتفه ، وتقبض الشرطة على الضارب ، فإذا به الأهوازية ! .. وقد أرادت أن تقتله لتنساه . وتطلب منه أن يقتلها ليخلصها من العذاب الذى تقاسيه ، فيقترب منهـا ، مبدياً إعجابه بفتنتها ،

(١) فى الأدب والنقد للدكتور محمد مندور

وجسدها الرائع ، وتكاد شفتاها تتلامس ، ولكنه يقذف بها بغتة مصرحاً بأن الحب لا يقع منه ببال ... ثم يخبرها بأنه سيخطب هند بنت أسماء .. وتنتهز الأهوازية فرصة غفلته عنها ، فتلقى بنفسها فى النهر ، فيصيح الحجاج بالجند ليدركوها ، ويأتوه بها حية أو ميتة ... وتستعين الأهوازية بشبيب على الحجاج ، وتعده بأن تكون له ، إذا مكنها من الحجاج الذى أذلها ... ويعلن شبيب أنه سيفاجئ الكوفة الليلة ، ليظفر بالحجاج ... وفى نفس الليلة ، نرى الحجاج فى قصره وقد حاصره جند شبيب ، وأرسل له رسولا يفاوضه ، ... ويدخل الرسول وإذا به الأهوازية أيضاً! ويقبل عليها الحجاج معاتبا ... لائما ... يصرح لها بالحب وكان بالأمس يرفض حبها ، ويذل قلبها ، ولكن الأهوازية تطلب منه أن يسلم نفسه فيركع عند قدميها فى تذلل قائلا « رحماك «يأهوازية رحماك» فتقول له» دعنى دعنى . لا تخدعنى» وتصر على أن يسلم نفسه ، فيأبى ، فتنصرف .. وتمر برهة .. وتدوى الأبواق ... وينظر الحجاج من الشرفة فيرى الجند يجلون عن القصر ، فيقول مهتاجاً « يالقلب المرأة ! لقد خدعتها فخدعت هى صاحبها » ثم يأمر الجند بأن يرموا ظهر الأهوازية بالنبال .. فيقول له عنبسة « أتضرب ظهر من عملت على إنجائك أيها الأمير ؟ » فيأمر الحجاج جنده بأن يسددوا الضرب

... وفى سنة ٩٠ هجرية ... نرى الحجاج فى مقر ولايته بمدينة واسط ... وقد أضناه المرض ... ونرى الأهوازية وقد عادت إليه ، وأصبحت سيدة قصره ... وتشتد العلة بالحجاج ... ويأتيه كاتبه يزيد فيخبره بأن سعيد بن جبير ينتظر الإذن فى الدخول ليحاسب فى أمر خروجه مع ابن الأشعث .. فيأذن له فى الدخول ...

... ويأتى سعيد بن جبير وهو مقيد بالأغلال ... ويدور الصراع بينهما ... وينتهى بأن يأمر الحجاج بقتل سعيد ... وعندما يقتل ، يضطرب الحجاج ، ويجزع ، ويحتبس أنفاسه ... ثم يهدأ قليلا ... ويأتيه رسول قتيبة بحفنة من تراب الصين ... فيأمر أن تزف البشرى إلى أمير المؤمنين.. ويلفظ نفسه الأخير.

هذه هى المسرحية ... وقد التزم المؤلف جانب التاريخ فى تصوير حياة الحجاج السياسية ... وبما كتبه المترجمون فى تصوير حياته الخاصة وعاداته وميوله وطباعه . وأخبار غزواته .. وآرائه فى الحكم والسياسة ...

وأراد المؤلف أن يبعث الحياة فى هذه الصورة التاريخية ، وذلك بتصوير الجانب العاطفى فى حياة الحجاج .. فخلق من مخيلته شخصية الأهوازية وجعلها تحتك بالحجاج فى مواقف عدة ، وحاول بذلك أن يقيم الصراع بينهما وينفذ من هذه الزاوية الإنسانية إلى قلب المشاهد ليؤثر فيه . فهل وفق المؤلف فى فرضه؟ ذلك ما سنحاول أن نبينه بمناقشتنا للجانب العاطفى الذى صوره المؤلف فى مسرحيته

وأول ما نأخذه على المؤلف هو اعتماده على المثلة فى تصوير المرأة فى حياة الحجاج ، وكان من الخير له أن يستند فى تصويره على امرأة حقيقية لها مع الحجاج قصة عاطفية فيجسم هذه القصة ، ويكملها من مخيلته ليصل إلى غرضه ، وبهذا تبدو الصورة للمشاهد قريبة من الحقيقة ، فيستجيب لها ، أما أن يعتمد على صورة خيالية لا تمت للواقع التاريخى بأية صلة ، فهذا من شأنه أن يشعر المشاهد بغرابة الصورة ، وينفره منها

ومن حيث الصراع العاطفى ، وهو الأساس الأول فى التأثير على المشاهد فى مثل هذه المسرحية التاريخية . نرى أن المؤلف لم يحتفظ بالتوازن بين قوة الحجاج وقوة الأهوازية ، ليقيم بينهما صراعاً عاطفيا متكافئ القوى . فالأهوازية لم تستطع النفاذ إلى قلب الحجاج فى أى موقف من المواقف . بل كان موقفها سلبيا فى كل موقف التحمت به . فهى تفار وتثور وتهدد عندما ترى عفراء ، وتعلم أنه سيتزوجها ، فيصرفها الحجاج بكلمة .. وعندما تعلم برغبته فى الزواج من أم كلثوم تفر منه ، وعندما تعلم بعزمه على الزواج من هند بنت أسماء تلقى بنفسها فى النهر .. وعندما يحاصره شبيب ، يوهمها بأنه يحبها ، فتفك الحصار عنه .. وعندما يفك الحصار ، يأمر جنده بضربها بالسهام . ومع كل هذا تعود إليه وبهذا انتفى الغرض الأول من خلق هذه الشخصية وهو إقامة الصراع بينها وبين الحجاج

وعلى الرغم من كثرة المشاهد العاطفية بين الحجاج والأهوازية لم يستطع المؤلف أن يعطينا أية فكرة عن حياة الحجاج العاطفية . فقد صوره معجباً بها ، عطوفاً عليها ، وهو مع هذا منصرف عنها يرغب فى الزواج من عفراء ، ثم من أم كلثوم وهند بنت أسماء

ليحقق أغراضه السياسية

وعندما فرت منه جعل يبحث عنها ، وعندما حاولت قتله أبرزه متساهلا معها ، ثم جعله يقترب منها مظهراً افتتانه بها ثم راح يقذفها على الأرض معلناً أن الحب لم يقع منه ببال ، وعندما ألقت بنفسها فى النهر راح يصرخ فى الجند أن يأتوه بها حية أو ميتة ، وعندما أقنعت شبيباً بفك الحصار عنه ، أمر الجند بضربها بالسهام . . ومن هذا يبدو جليا أن المؤلف كان يتبعد فى كل خطوة يخطوها عن الغرض الذى خلق من أجله شخصية الأهوازية ، وأنه كان يفسر الغموض بالألغاز

ولقد كانت المشاهد العاطفية بين الحجاج والأهوازية مكررة ومتشابهة تمام الشبه . فموقف الأهوازية من الحجاج عندما سمعت أنه سيتزوج من عفراء ، هو نفس موقفها منه فيما يختص بأم كلثوم ، وكذلك فيما يختص بهند . فهى تثور ثم تهدد ، ثم تعود لتقف نفس الموقف ، وكذلك موقف الحجاج منها فهو كل مرة متساهل متسامح ، وعندما تحاول أن تلين قلبه ، يقترب منها ثم يبتعد نافراً ، ثم يعلن أنه سيتزوج من غيرها

هذا ، وفى كل مرة تظهر فيها الأهوازية لتلتحم بالحجاج ، أو تختفى فراراً منه ، كان يصاحب ظهورها أو اختفاءها مفاجأة مفتعلة ، بعيدة عن المنطق والعقل . فقد ظهرت فى حياته فجأة ، مدعية أن روح بن زنباع نحش وجهها لتنقذه من غضب الخليفة ، وهذه ولا شك طريقة صبيانية لا يقبلها عقل أو منطق . وقد أمرها الحجاج بالذهاب إلى مكة ، فعادت إليه متخفية فى صحبة عبد الله بن منصور فى اللحظة التى كان يخطب فيها أم كلثوم لتفسد عليه خطته . ثم فرت منه لتعود إليه فجأة متخفية فى ثياب فتى أعرابى لتقتله . ثم ألقت بنفسها فى النهر لتعود متخفية فى ثياب رسول من رسل شبيب لتفاوضه فى تسليم نفسه ، وبعد أن يأمر الجند بضربها بالسياط تراها وقد عادت إليه راضية قريرة ... وبهذا الافتعال والتلفيق بدت هذه الشخصية فى صورة خرافية بعيدة عن الطبيعة والصدق .

ومن هذا يتضح أن الجانب العاطفى الذى صوره المؤلف من مخيلته ، بعيد كل البعد عن الحياة ، ولا تأثير له على المشاهد .

وبهذا فقدت المسرحية القدرة على بث الحياة ، والإثارة ، ولم يبق فيها سوى الجانب التاريخى

ولقد أساءت شخصية الأهوازية إلى الصورة التاريخية للحجاج ، وتعارضت مع أبرز صفاته ، وهى القسوة والصرامة ، فالحجاج الذى لا يتسامح أبداً ، كان متسامحاً معها ، يعفو عنها وقد حاولت قتله ، بل إنه ليستخدم أساليب النساء فى الخداع عندما حاول استمالة قلبها فى مشهد الحصار ، وقد أظهر المؤلف الحجاج فى موقف يتنافى مع الشهامة العربية عندما أمر الجند بضرب الأهوازية بالسياط بعد أن أنقذته من حصار شبيب .

والخط الذى سار عليه المؤلف فى تتبع الحجاج فى فترات حياته المختلفة ، هو نفس الخط الذى سار عليه المؤرخ والمترجم ، ولانعدام الصراع بدت المسرحية من حيث الموضوع ، وكأنها عرض تمثيلى لحياة الحجاج . ولتقيد المؤلف بحرفية التاريخ ، وبطلان تأثير الجانب العاطفى الذى تخيله ، انقطعت صلة المسرحية بالحاضر وأصبحت قيمتها إخبارية بحتة

هذا ، وعلى الرغم من ولع المؤلف بالتاريخ وتقيده به ، فقد فاته أن يستغل امرأة قوية لها قصة مشهورة فى حياة الحجاج ، وكان بينه وبينها صراع عنيف ، لو جسمه المؤلف وسلط عليه أضواءه ، وركز فيه موضوع مسرحيته ، لنفذ إلى قلب الحجاج ... تلك المرأة هى هند بنت أسماء التى تزوجها قسراً ، فذهبت إلى الخليفة تشكو إليه أمرها ، فأجبر الحجاج على تطليقها ، وأمره أن يقودها إليه وهو يمسك جملها ، ليتزوجها . فلما كانت فى بعض الطريق ، ألقت بدينار ، وقالت للحجاج « قد سقط منى درهم فأتنى به » فبحث فوجد ديناراً فقال « بل هو دينار » فقالت « الحمد لله الذى أبدلنا الدينار بالدرهم » وهى أيضاً التى قالت فيه

وما هند إلا مهرة عربية ... سلالة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت مهراً فلله درها ... وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فلو استبدل المؤلف الأهوازية بهند ، وكل الحقيقة بالخيال لأقام صراعاً عاطفيا قويا يرتكز على أساس من الواقع

وإذا نظرنا إلى بناء المسرحية .. وجدناها لا تقتصر على حادث مسرحى واحد يتركز فيه موضوعها ، بل هى تتضمن

أحداثاً مختلفة تصور حياة الحجاج السياسية والحربية والاجتماعية والعاطفية كقصته مع روح بن زنباع ،ورميه الكعبة بالمنجنيقات وقصته مع عفراء ، وعبد الله بن جعفر ، وحربه مع شبيب ، ومحاصرة قصره ، وقصة مرضه وحادث الأعرابي ، وقتل سعيد ابن جبير ، ثم وفاته . فكل هذه الأحداث قد أخذت بوحدة الحادث المسرحي ، فقضت على التركيز ، وكانت سبباً في تشتيت انتباه المشاهد . ولانعدام الرابطة بين هذه الأحداث ، ولدورانها حول شخصية الحجاج فقد طغى على المسرحية جانب العرض . وليس لهذه المسرحية عقدة ، ولا يعرف لها بداية ولا نهاية ، فكل منفصل عن الآخر ، ومن السهل أن نبدأ المسرحية من أي منظر فيها وننهيها بأي منظر يتلوه ، ولو حذفنا أي منظر لما أحسسنا بنقص فيها

ولانعدام التعارض بين الشخصيات الرئيسية ، وبعد المؤلف عن الصدق في تصوير الطباع والميول البشرية ، انعدم الصراع المسرحي الذي يثير المشاهد ويحرك قلبه ، وأصبح من المتعذر جذب انتباهه إلى خط سير الأحداث ، وإثارة غريزة حب الاستطلاع في نفسه ، ليتطلع إلى الأحداث اللاحقة

ولعدم ربط المؤلف بين الماضي التاريخي والحاضر الواقعي ، وذلك بأن تكون المشكلة التاريخية شبيهة بمشاكل الحاضر الذي نعيش فيه ، انقطعت صلة المشاهد بها ، وبعدت عن مشاكلة الحياة ، وهي أهم من ضرورات المسرح

ولقد كان الحوار مثقلا بالعبارات الطويلة ، والأوصاف والأخبار المملة ، وبهذا انعدم التركيز في الحوار ، وفقد الشحنة العاطفية التي تثير عقل المشاهد وقلبه

* * *

قام بالإخراج الأستاذ زكي طليمات وسار فيه على المذهب الإيحائي الذي يرمز للكل بالجزء ، فيجسم جزءاً من المنظر ، ويكمله بالأستار . وبهذا استطاع أن يلاحق مناظر المسرحية الثمانية. وكان موفقاً في خلق جو المسرحية ، ففي المناظر الخارجية صور الصحراء بخيامها ، وسفح الجبل ، والسماء الصافية ، فبدت وكأنها لوحات رسمتها يد فنان . وفي المناظر الداخلية ، أبرز قصر الولاية بالمدينة ، وبالكوفة وواسط ، في جو من الفخامة والترف متدرجاً في ذلك مع حياة الحجاج في تطورها

وكانت الإضاءة ترمز للجو النفسي العام في الموقف المسرحي، وتضفي على المناظر هالة من السحر

وكان المخرج ممتازاً في تحريكه للمجتمعات فلم نشعر بتكتلها أو جودها ، واستطاع أن يطابق بين الإيقاع الحركي والإيقاع النفسي ، فالمجموعات في حالة الحرب سريعة الحركة ، وعند حصار القصر بطيئة لتصور جو الحزن واليأس الذي يثيره الموقف المسرحي

وليس من شك في أن أثر المخرج كان بارزاً وراء كل ممثل ، وكل حركة أو إشارة ، فبدا الجميع في وحدة فنية تتعاون على بعث الحياة على خشبة المسرح .

وقام الأستاذ زكي طليمات بدور الحجاج . وهذا الدور يمثل الحجاج شابا صارما طموحاً وينتهي بتصويره شيخاً قد أضناه المرض وخمدت في نفسه جذوة الطغيان والشر وبدأت عوامل الخير تصارع عوامل الشر نفسه ، فأصبح مترددا بينها .وتمثيل مثل هذه الشخصية يحتاج إلى طاقة انفعالية قوية ليتسنى لممثلها أن يفصح عن باطن الحجاج الذي أضرمته غريزة المقاتلة ، وأشعلته نزعة القسوة والظلم وقدرة الممثل على الانفعال في مثل هذا الدور ترجع إلى السن والتكوين العضوي . وقد بذل الأستاذ زكي مجهوداً كبيراً ليعوض الفارق بينه وبين طبيعة الدور الذي يمثله . معتمداً في ذلك على الحركة والصوت والانفعال بالقدر الذي يسمح به تكوينه وسنه . فأدى به ذلك إلى المد في العبارة والضغط على آخرها ، وغلب على أدائه النغمة الكلاسيكية . وفي المنظرين الأخيرين ، عندما التقت طبيعته بطبيعة الدور الذي يمثله ، ارتفع إلى القمة في أدائه

وقام الأستاذ عبد الرحيم الزرقاني بدور عبد الملك بن مروان، فجسم في حكمته وحزمه وإنسانيته ، وأبرز الخطوط الخفيفة التي تصور معالم شخصية دوره بالصوت المعبر ، والانفعال المتزن ، والحركة المصورة

وقام الأستاذ محمد السبع بدور سعيد بن جبير فجسم ثورته على بني أمية بالنار المندلعة في العبارات التي كان ينبذ بها في وجه

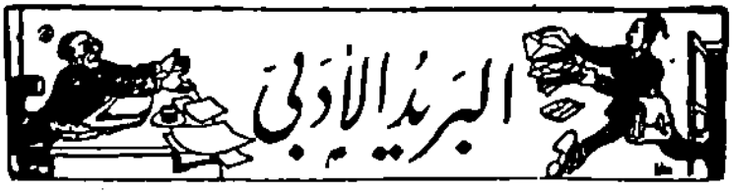

حول « كلمة غريبة في مقال »

قرأت في عدد ٩٠٩ من الرسالة الغراء كلمة للأديب السيد عبد الخالق عبد الرحمن من بغداد يعلق فيها على مقال للأستاذ علي العماري بعنوان (دم الحسين) وقد استغرب السيد عبد الخالق وأخذته الدهشة من تطرق الأستاذ العماري إلى رواية تعد من الخزعبلات والأباطيل ! ! أما الرواية فهي : أن (الفارس الذي منع « الحسين » الماء مات عطشان بالرغم من أنه كان يسقي الماء حتى يبصر ثم يعود فيشرب حتى يبصر وما زال كذلك حتى لفظ أنفاسه) ومنشأ الاستغراب عند السيد عبد الخالق من أن تكون للحسين فضيلة يظهر أثرها في حياة مانعه الماء. وأحسب أن الشك يسري بالأديب المستغرب إلى حديث « الغمامة » التي كانت تظل النبي (ص) وإلى كراع (المعز) التي أشبعت جيش النبي، وإلى عادة هر الكتفين التي لازمت أبا جهل حين كان يسخر من مشية النبي ، وإلى حديث « الثلباني » على حد تعبير الأستاذ العقاد ، وغير ذلك من الروايات الماثلة التي تعج بها بطون الكتب الدينية والتاريخية . وقد تستفز السيد عبد الخالق هذه المقارنة . بين النبي (ص) وبين سبطه الحسين، وأؤكد له أن موقفي حيال هذه الروايات التي تعد خرقاً للطبيعة موقف التشكيك والتأمل، ولكن تصديقي رواية (الفارس) التي ذكرها الأستاذ العماري قد لا يعترضه الشك لا لسبب ديني ولكن لسبب آخر يستند إلى « علم النفس » وحده ، فإن قتل الحسين على تلك الصورة التي تحدث عنها التاريخ (المحايد) لم يكن هيناً على المسلمين. ولعل هذا (الفارس) الذي منع الحسين الماء قد ندم وشعر بجسامة ذنبه مع ابن بنت نبي المسلمين الذين يزعم (الفارس) أنه منهم ، أو أن الضمير الإنساني الذي استيقظ فيما بعد نبهه إلى فظاعة الجرم فانتهى به المطاف إلى الندم الشديد ولكنه ندم لا تستجيب له العقيدة

الحجاج ، والنبر الصوتي القوي المشحون بالغضب والإيمان

وقام الأستاذ أحمد الجزيري بدور أبي بردة ، وهو رجل تقي ورع ساذج، فبلور هذه الشخصية بروحه الخفيفة الشفافة، وأثار المرح العميق في القلوب بحركاته الطبيعية ، وأدائه الصادق ، وأثبت في اللحظات التي ظهر فيها أنه ممثل كوميدي راسخ في فنه

وقام الأستاذ سعيد أبو بكر بدور الحصى بهروز ، فكان موفقا فيه ، وأضحك المشاهد بتصويره الكاريكاتيري لهذه الشخصية

وقام الأستاذ محمد الطوخي بدور ابن حكيم فصور بصوته القوي المطيع حنان الأب الذي يتعلق بالأمل ، ليسعد ابنته

وقام الأستاذ عدلي كاسب بدور شبيب فساعده جسمه على الظهور بمظهر القائد الثائر ، وساعده أداؤه الجيد على تصوير الحب الوالد

وقامت بالدور النسائي الأول السيدة نعيمة وصفي ، وهو دور الأهوازية . فجسمت غيرة المرأة المتنمرة ، وغضبها إذا جرحت في عزتها ، وحبها العارم للحجاج ، وحقدها عليه لإذلاله قلبها ، ثم مثاليتها عندما ارتوى قلبها المحروم . لقد صورت هذه الألوان العاطفية المتباينة ، في طبيعية وصدق . وأثبتت أنها ممثلة جديرة بأن تقوم بالأدوار الرئيسية

وقد برز من طلبة المعهد ، سعد قردش ، وفوزيه مصطفى ، فنجح الأول في دور عبدالله بن جعفر ، ووفقت الثانية في دور عفراء وامتازت بصوتها الرنان الحنون .

. . . وبعد . . . فقد أثبتت فرقة المسرح الحديث وجودها في عالم المسرح . وبلغت ما كان يرجى لها من نجاح يفضل مخرجها إلى الحياة ، ومن ورائه أبناؤه الذين كان له الفضل الأول في اكتشاف مواهبهم ، وصلتها بالثقافة الفنية

أنور فتح الله

الرسالة

يلاحظ القارئ الذي شاهد تمثيل المسرحية أن الأستاذ الناقد قد نظر إلى المسرحية بعين السخط فرأى مساوئه ، ونظر إلى التمثيل بعين الرضا فرأى المحاسن ، فلو أنه أخذ من النقد للتقريظ، ومن التقريظ للنقد، لكان أدنى إلى الحق

الدينية أو الضمير الإنساني ، ثم انتهى به الندم غير المجدي إلى عقدة نفسية وحالة من اللاشعور تدفعه إلى اعتياد شرب الماء فلا يرتوي أو لا يكاد يرتوي حتى يعود إلى الشرب نتيجة للارادة اللاشعورية

وهذه الرواية أصدق ما تكون بالنسبة لهذا الفارس لأن الصورة التي ظلت ترافقه وتهيمن على ضميره اللاشعوري هي مشهد النهر ومشهد الحسين حين يقترب إلى النهر ليشرب الماء ، ومشهد الفارس حين يمنعه شرب الماء بالقوة، ولباعث من العقيدة الدينية أو الضمير الإنساني خلق هذا المشهد عقدة نفسية في هذا الفارس ولا يبعد أن تكون هذه العقدة قد أدت به إلى مرض في الجسم لا يشفيه إلا الماء فكلما تذكر المشهد اندفع إلى الماء ليشرب ويبقى يكرر العملية بوعي أو بدون وعي

وقد أثبت العلم الحديث كثيراً من الحالات الشاذة التي ترجع إلى عوامل نفسية بحتة ، تبقى ما بقيت هذه العوامل وتزول متى زالت ، كما أن اعتياد بعض الأعمال والإدمان عليها بإرادة أو بدون إرادة كثيرا ما يرجع إلى مرض نفسي وإلى عقدة تنشأ من حادث يمر بحياة الإنسان فيدفعه إلى الشذوذ أو المرض الجسمي، وفي الماضي القريب قرأنا : أن رجلا شفي من مرض السل بعد وفاة حماته بلحظات . وأثبت الطبيب المشرف على علاجه أن مرضه لم يكن إلا نتيجة لعقدة نفسية

وبعد فإن رواية عطش « الفارس » وعدم ارتوائه لا تدعو إلى الاستغراب والدهشة واستهجان « نخبة ممتازة من الشباب المثقف » ببغداد ولا تستدعي لوم (الرسالة) على نشرها لأنها من الأساطير والخزعبلات !! مادام (الشباب المثقف) يجد مفتاحا لحل مثل هذه الأساطير والخزعبلات على ضوء العلم الحديث ، وقد تنبهت (الرسالة) نفسها فعلقت على الكلمة بقولها : « لعله أصيب بهيضة » وليس بغريب أن يكون ذلك سواء أكان نتيجة لتلك العقدة النفسية التي سببها ذلك المشهد الخطر أم جاء هذا المرض عفواً فرافق حياة الفارس وكان جزءا من تاريخه

أما إذا لم يكن هناك تفسير مقبول لمثل هذه الروايات فإني مع المستهجنين الذين لا يرون في نشرها إلا تضليلا للعقول واستثارة للعواطف الدينية

القاهرة — عراقي

أيها اللاجئون ...

أقبل الشتاء أيها اللاجئون : وعلى وجهه ظلمة القبر ، وفي قلبه قسوة الكفر ، وعلى شفتيه صيحة الدهر ، وعلى راحتيه ألف زوبعة وزوبعة . . ! أقبل الشتاء أيها اللاجئون : وحشو كسائه الأعاصير الهوج ، وستر أعضائه السحائب السود ، وبصيص عينيه بروق وامضة ، وملء جنبيه رعود قاصفة ، لها في الأسماع ألف قرع وقرع ، وألف طنين وطنين !

أقبل الشتاء أيها اللاجئون بارز الناب والمخلب ، طويل النصل والسوط . ولكنه - بالغة ما بلغت لذعات سياطه من القسوة والشدة ، وكائنة ما كانت نصال ظباه من المضاء والحدة — ليس شرا مما عانيتم وقاسيتم ، وليس أسوأ مما كابدتم وجاهدتم ، وهل رأيتم موقداً أخشن من الجوع والفاقة ، ومورداً أكدر من الضمة والحاجة ، ومتكأ أقسى من الذل والهون . . ؟ !

أقبل الشتاء أيها اللاجئون : وقد بدلتم بالقرار الفرار ، وبالمنازل النوازل ، وبالرحاب الخراب . . !

أقبل وقد بدلتم بالتسويد التشريد ، وبالنعمة النقمة ، وبالعلاء البلاء . . ! أقبل وأمركم بين يدي حريص ومضيع ، وفي وعاق ، ولكم الله بين هذا وذاك . . ! فماذا ترجون . . ؟ ! والقوم قد ضاقت بكم حدودهم ، كما ناءت قبل ذاك جنودهم . . !

ماذا ترجون وقد ركنتم إلى أحاديث يذيعونها ، وأقوال يسوقونها (وقلوب يهبونها) بعد أن غدرت بهم قلة الذخيرة ، وأضلتهم متاهات الأطماع ، وأودت بهم قذارات النفوس . بل ماذا ترجون سوى أن يرجوا إليكم كل يوم قولا واهياً وأملا خابياً ، ووعداً كاذباً . . !

ولا بأس أن تطالبوا بأن تفرحوا وتستبشروا ، وتبتهجوا ولا تبتئسوا ، ألم يقل أحدهم إن قلوبهم معكم ، وأنهم حريصون على تدبير المستقبل لكم ؟ وهل هناك أغلى من القلوب ؟ وقد منحتموها ، أوأثمن من

ماما ... ماما

للشاب الاديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

كانت « صفية هانم » تنتقل نشوى بين المرآة وصوان الملابس وهى تستعرض الفساتين الحريرية الناعمة على جسدها العاجى البديع لتختار الفستان الذى يبرز مفاتن ذلك الجسد ويشى بأسراره إلى العيون

ثم تنتقل وهى تتدندن بإحدى الأغنيات أمام معرض العطور والأدهان فى ناحية أخرى من الحجرة لتستعيد لقسماتها الفضة جمال الزهور ولثيابها الأنيقة رقيق العطور ... ثم تقف أخيراً أمام المرآة وكأنها تسألها رأيها فى كل تلك الأناقة وإذ ذاك لا تستطيع أن تكتم تلك الابتسامة الرائعة التى تكشف عن مدى إعجابها بهذا الرأى

وما تلبث « صفية هانم » أن تلقى بجسمها على مقعد وثير حين تنتبه إلى أنها ستنتظر ساعة أخرى حتى يمكنها أن تذهب إلى الشقة المقابلة لتلقى سلاح

ووضعت رأسها الصغير المضمخ بالعطور بين يديها وجعلت تنتقل بنظراتها القلقة فى أنحاء الحجرة حتى انتهت تلك النظرات إلى وجه « سمير » وهو مغرق فى النوم فوق سريره الصغير ... وعلى الرغم منها تجد أن نظراتها تشيح عنه وهى تشعر بشىء من الضيق يوشك أن يستحيل إلى كراهية ... وعلى الرغم منها أيضاً تجد هذه النظرات تتجه إلى الماضى لتحدق فيه وسرعان ما تنساق هى وراءها تنبش بمعاصا الخيال أنقاض الذكريات

أربع سنوات مضت وهى تعيش فى هذا السجن المكون من ثلاث غرف مزودة بفاخر الأثاث ونادر التحف وجميل الستائر، أعنى منذ مات زوجها وخلف لها ذلك الماش الذى أتاح لها تلك الحياة الرخية الناعمة وخلف لها أيضاً سميرا ذلك الطفل الذى يهدف نحو سنته السادسة

الأفئدة؟ وقد وهبتموها. فلتتلمسوا فيها الدفء والغذاء والكساء، ولتتحسسوا فيها السلوى والعزاء والدواء .. ؟ وماذا يضرهم بعد هذه الهبة الرائعة لو منعم جوعاً وظلماً ؟ وماذا عسى يضيرهم بعد تلك المنحة الرفيعة ، لو حلكم قريسة الفقر والمنت والإملاق بل ماذا يهمهم لو عشتم فى الحاضر البائس المميت — أشباه موتى أو أشباه أحياء — حتى يدبروا لكم المستقبل الباسم السعيد . .؟ ألا ما أكرم هؤلاء السادة : ؟ فحذار أن تنسوا هذا الكرم فإن ذلك يتنافى مع إخلاص البائسين . . ؟ وحذار ألا تتمنوا لهم أطيب المنى ، وأهدأ الأحلام . أى إخواننا : إن كانت الصهيونية تطلق على كل من كان سبباً فى طرد فرد أو أفراد من مقارهم ، وإن كنتم سميتم باللاجئين لأنكم أخرجتم من مطرح إلى مطرح، فإبليس إذن أول الصهيونيين ، وآدم إذن أول اللاجئين وأبو اللاجئين . فعزاء به واقتداء ، وليعلم كل عربى أنه لاجىء فى وطنه ، غريب فى بلاده ، مهما حاول أن يؤكد غير ذلك بأغلظ الأيمان ، حتى تندمل جراحكم ، وتلتئم قروحكم ، ويقضى الله أمراً كان مفعولا . .

أحمد قاسم أحمد

خطآن : مطبعى وقلمى

خطآن وقعا فى مجلة الرسالة الغراء بالعدد ٩٠٩ : مطبعى فى مقال الأستاذ الزيات إذ وردت به هذه العبارة « وإذا وقع على مجلة فى الطب أو مقالة فى الملاج أو إعلاناً عن دواء ... » والصواب إعلان بالكسر

وقلمى فى مقال الأستاذ حبيب الزحلاوى إذ وردت به هذه العبارة « وكان لا يطيع أمر الطبيب ويعصاه » . وكان الأستاذ قد التبس عليه الأمر فى قوله « يعصاه » لأن الماضى « عصى » بفتح الصاد ، أو كأنه ظن أن « يعصاه » مثل ينهاه وينهاه . والصحيح « يعصيه » كما ورد ذلك فى التنزيل الحكيم

عبد الحميد عمر

إنها تعجب أشد العجب !! ... لقد كانت منذ شهر واحد تجد في كل أولئك جنة صغيرة وهي الآدمي الوحيد الذي منحها فوق الأرض ...

كانت تعتقد أنه يمكنها أن تكون أسعد مخلوقة ولو عاشت في مكان أقل من هذا وبيئة أبسط من تلك ما دام معها « سمير » وما دامت تملك ذلك الفيض الزاخر من الذكريات ... الذكريات التي تنهل منها القلوب حين تظمأ العواطف في صحراء الحياة !!

وإنها لتكاد تجن حين تذكر أن هناك أيديا كثيرة كانت تمتد إليها ومعها الثراء والشباب والجاه ولكنها كانت ترفضها جميعاً لأنها كانت تفتح ذراعيها لتستقبل ذلك الطفل الصغير الذي يقطع الردهة جرياً على قدميه الصغيرتين ليلقي بنفسه في حضنها الحبيب !!

كانت لعبة طريفة من غير شك تلك التي أنستها شبابها الغض

ومتى يا ترى كانت تذكر ذلك الشاب وهي التي كانت تمضي يومها الطويل لا تفكر إلا في سمير ! وهذه اللعبة الطريفة ستمره من غير شك ... وتلك البدلة الأنيقة سوف تكون مثار دهشته ... وهذه الحفلة ما أجمل أن يشاهدها سمير ..!

لقد كانت تود لو استحال العالم كله إلى لعب، إذن لأحضرتها من أجل سمير ... !

البسمات التي تمرح على شفتيه، والنظرات التي ترقص في عينيه، والكلمات التي تعدو متعثرة على لسانه الصغير؛ كل أولئك تحف غالية كانت تبيع شبابها من أجلها وما أرخصه من ثمن !.

إن أوثق رجل في الوجود لا يستطيع أن يهزها بمرآه مثلما تهزها تلك الكلمات المتعثرة التي ينطق بها سمير في صعوبة ... !

وهل من المعقول أن تتزوج رجلا لا تستطيع وهي في كنفه أن تقوم بالليل لتتفقد فراش سمير .. ولتنظر هل لا زال الغطاء منسولاً عليه ؟ وهل تحرك وهو نائم وأوشك رأسه أن ينحرف قليلا عن الوسادة ؟؟ وهل مد يديه الصغيرتين فلم يجد عنقها ليطوقه في شغف ؟ كلا كلا هذا مستحيل !

إنها ترفض العالم كله إذا قدم إليها خالياً من سمير !

إنها الآن تتذكر كل ذلك ولا تملك إلا أن تبتسم في سخرية لهذه الأفكار التي تبدو لها الآن تافهة !

أجل إنها تافهة من غير شك وهي تعجب كيف ظلت تجهل ذلك حتى الآن !

الأمومة ... التضحية ... الذكريات، كل هذه الألفاظ الجوفاء التي ظلت تتمتع بها طيلة تلك السنوات الأربع ماجدواها وما نفعها ؟ أجل ماجدواها في ذلك الزمن الذي يغتصب فيه كل إنسان سعادته من فم الأيام ؟ ما أشبهها بأزهار القرع لا تجد وراء ألوانها الناقمة نفحة من عبير !

إن سميرا هذا الذي تبيع شبابها من أجله لتشتري له البسمات سوف يدفع لها الثمن يوماً وسيكون دموعا .. غداً يكبر .. وتكون له معشوقات ويمضي الليالي الطوال لا يفكر إلا في فتاة أحلامه ! أما هي فأغلب الظن أنه لن يذكرها إلا حين يحتاج إلى نقود ! ثم ماذا بعد ذلك ؟ سيتزوج سمير من غير شك. ومعنى هذا أنها ستنتقل من مركز الأم إلى مركز الحماة ! وهو مركز ان تحسد عليه بأي حال ! ومعنى هذا أيضاً أن « سمير » لن يتكلم معها إلا ليقول ... يا سيدتي إن هذا لا يصح ! لماذا دائماً تثيرين الخلاف مع زوجتي ؟ وإذا قدر لها أن تظفر منه بابتسامة فإنها فضلاً عما ستحمله من معاني التهكم فستكون على رأس طائفة من الألفاظ ان تفضل بأي حال هذه العبارة ... إنني على استعداد لأن أبحث لك عن مكان لائق وأتكفل بكل مطالبك على أن تتركينا ننعم ببعض الحياة التي كنت تنعمين بها مع أبي ... !

أما إذا تكرم يوماً بزيارتها فلن يحدث ذلك إلا حين يكون على خلاف مع زوجته، أعني أنها لن تسمع منه غير ألفاظ الشكوى وزفرات الألم !

وهكذا وبكل بساطة تأتي امرأة أخرى لتأخذ الرجل الذي صنعته هي بدموعها وقدمت ليالي شبابها الذاهب قرباناً في محراب حبه !

كم كانت ستخدع وراء هذا السراب الزائف الذي يسمونه الأمومة ؟

ثم تبتسم فى سخرية وهى تلقى على نفسها هذا السؤال . . . لو كانت هى التى ماتت أكان من المعقول أن يبقى زوجها أربع سنوات بدون أن يتزوج؟ لا ، لا يمكن بعد اليوم أن تترك عواطفها الشابة تستدفئ على موقد ليس فيه غير الرماد !

هى إذن ليست مخطئة حين تعرفت إلى صلاح ! ذلك الشاب الذى يسكن الشقة المقابلة لقد أحست حين رأته أول مرة وهو يحمل ابنها الصغير بين يديه حين وجده يبذل مجهوداً فى صعود السلم ! أحست بكل جسدها ينتفض مثلما ينتفض المحموم حين توضع فوق جبينه قطرات الماء ... لقد استبقت يده بين يديها قليلا وهى تستجمع أشتات الألفاظ لتشكره على ذلك الصنيع الطيب !

ولم تكد تخلو إلى نفسها حتى رأته يبدو أمام عينيها بقامته الفارعة ووجهه الأسمر وابتسامته الخلابة ؛ ومثلما سمحت لطيفه أن يزور خيالها فقد سمحت له أن يزور مسكنها. وهكذا استطاعت أن تجعل هذا اللقاء العابر يستحيل إلى صداقة. ومن يدرى فقد تستحيل تلك الصداقة إلى حب . . ومهما يكن من شىء فحسبها تلك الصداقة التى تتيح لهما أن يذهبا معاً إلى دور السينما أو يرتادا أماكن اللهو الشىء الذى يملأ حياتها بفنون من المسرة والإمتاع ! ... وترفع رأسها الصغير ثم تنظر فى ساعة يدها وسرعان ما تدرك أن ميعاد الدهرة قد قرب فتقف قليلا أمام المرآة ثم تسرع نحو الباب، وحين تدير المزلاج يحدث ذلك الصوت الطبيعى المعروف فيستيقظ سمير وينظر نحو أمه ثم يهتف بصوت أضعفه النعاس — ماما ... ماما ! إنت رايحه فين يا ماما ! فتعود الأم وهى تحاول أن تهدهده حتى ينام ثم تقول له .

— مش رايحه يا حبيبى ... ! ولكن يدى الصغير تحوطان عنقها فى إصرار وتشبث وهو يقول ... خليكى هنا يا ماما . . .

وترتجف الأم حين تسمع ذلك الصوت الصغير الحالم

وتحس بأهدابها تختلج وبأعصابها تنتفض . . إنها تنظر فى عينيه فلا تجد تلك النظرات الساذجة الهادئة؛ بل إنها لتكاد ترى فيهما عينى والده ... الزوج الذى مات منذ أربع سنوات ... إن عينيه لم تموتا ... إنهما هنا يبريقهما العميق النفاذ ... ! وهاتان اليدان الصغيرتان إنهما يشدان على عنقها بعنف لا تقدر عليه يدا رجل ... إن هذه الرغبات الطاغية التى كانت تعصف بروحها منذ حين لتوشك أن تختنق تحت وطأة هاته الأيدى الطفلة ... ! ولكن ها هو النوم يطبق أجفان سمير فى هدوء . وهاهو يستل يديه من حول عنقها كأنه يريد أن يسنده إلى صدره ؛ وها هو ذا عقرب الساعة يشير إلى تمام الثامنة ويشير إلى شىء آخر هو أن صلاح ينتظرها الآن فلماذا لا تخرج ؟ الواقع أنها لا تستطيع لأنها هى الأخرى قد نامت إلى جوار سمير ... ثغرها على جبينه ... ويدها على خصره ... وروحها تعانق روحه فى سماء لا يعلمها غير الله ...

محمد أبو العاطى أبو النجا

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سلك جديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا — قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة